مجلة إسلامية - ثقافية - شهرية
تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية

التوحيد

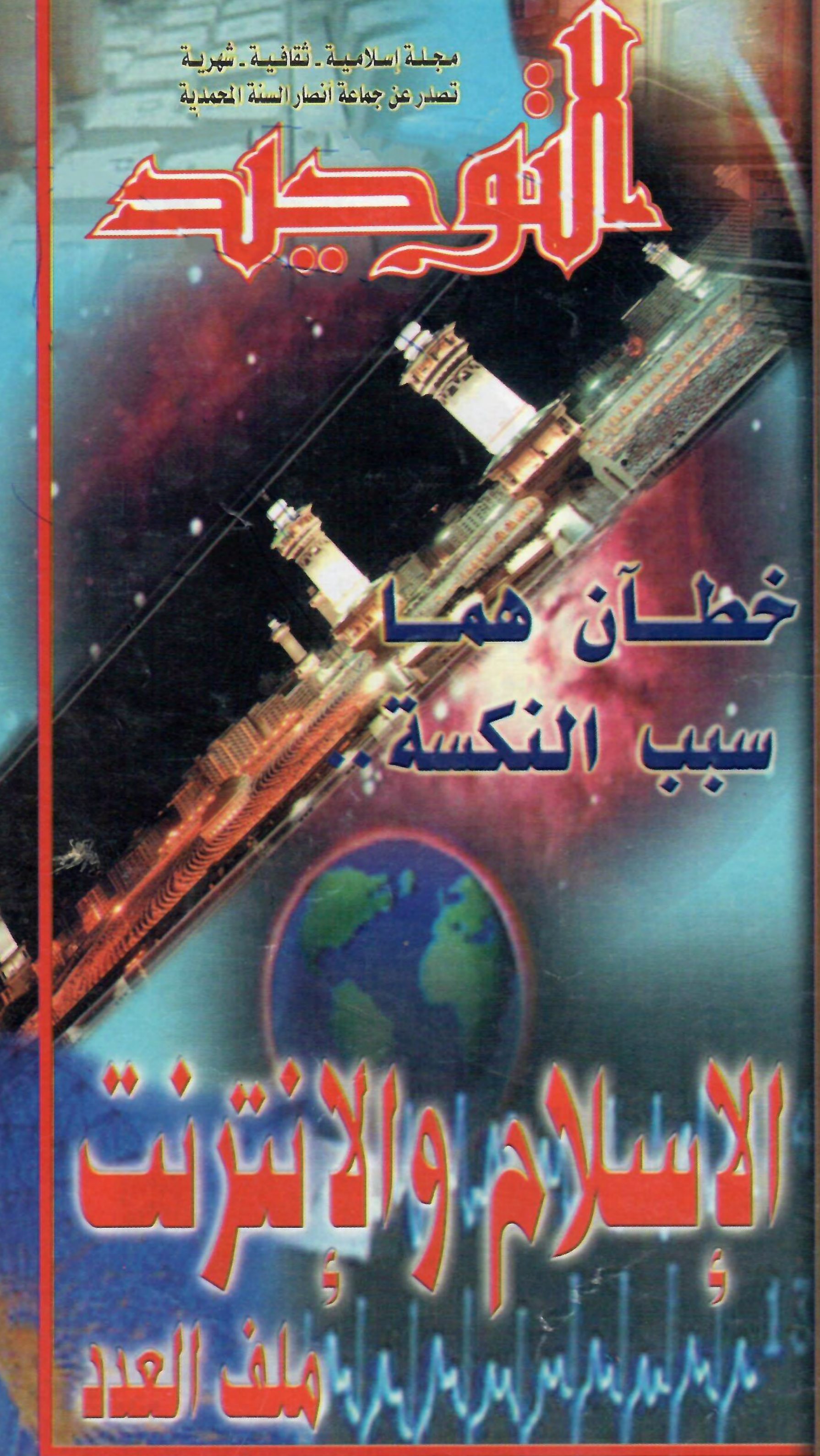

خطآن هما سبب النكسة..

الإسلام والإنترنت

ملف العدد

متى ينتهي العدوان على بنت عدنان

العبادات و القربات النافعة للأموات

التدخين بين

بسم الله الرحمن الرحيم

التوحيد

السنة التاسعة والعشرون - العدد الثاني -
صفر ١٤٢١ هـ

مجلة إسلامية ثقافية شهرية

المشرف العام
محمد صفوت نور الدين

رئيس التحرير
صفوت الشوادفي

مدير التحرير
محمود غريب الشربيني

سكرتير التحرير
جمال سعد حاتم

المشرف الفني
حسين عطا القراط

الاشتراك السنوي :

١- في الداخل ١٠ جنيهات (بحوالة بريدية داخلية باسم : مجلة التوحيد - على مكتب بريد عابدين) .

٢- في الخارج ٢٠ دولارًا أو ٧٥ ريالاً سعوديًا أو ما يعادلها.

ترسل القيمة بحوالة بنكية أو شيك ، على بنك فيصل الإسلامي - فرع القاهرة - باسم : مجلة التوحيد - أنصار السنة (حساب رقم / ١٩١٥٩٠).

صاحبة الامتياز
جماعة أنصار السنة المحمدية
المركز العام : القاهرة - ٨ شارع قوله - عابدين
هاتف : ٣٩١٥٥٧٦ - ٣٩١٥٤٥٦

في هذا العدد

الافتتاحية : الرئيس العام : كمال الشريعة ٢

كلمة التحرير : رئيس التحرير :

عقيدتنا في المسيح عليه السلام ٦

باب التفسير : د. عبد العظيم بدوي : سورة النجم [٢] ١٠

باب السنة : الرئيس العام : تمني الموت ١٤

الاستئذان : الشيخ عبد القادر السباعي ٣٠

ملف العدد : الإسلام والإنترنت :

إعداد ذياب عبد الكريم ٢١

أسئلة القراء عن الأحاديث :

يجيب عليه فضيلة الشيخ : أبي إسحاق الحويني ٣٤

الفتاوى : لجنة الفتوى بالمركز العام ٣٨

خطآن هما سبب النكسة أ.د. عبد العظيم المطعني ٤٢

التدخين بين الطب والدين : د. سمير تقي الدين ٤٤

العبادات والقربات النافعة للأموات : مدير التحرير ٤٦

متى ينتهي العدوان على بنت عدنان: شادي السيد ٥٠

باب السيرة : الشيخ عبد الرازق السيد عيد ٥٢

بيان من هيئة كبار العلماء بالسعودية ٥٦

الفواصل القرآنية : د . سيد خضر ٥٩

عقائد الصوفية في ضوء الكتاب والسنة :

أ . محمود المركبي ٦٢

التحرير : ٨ شارع قوله - عابدين - القاهرة : .... ☎ : ٣٩٣٦٥١٧

فاكس : ٣٩٣٠٦٦٢

قسم التوزيع والاشتراكات : .... ☎ : ٣٩١٥٤٥٦

التوزيع الداخلي :

مؤسسة الأهرام

وفروع أنصار

السنة المحمدية

ثمن النسخة :

مصر ٧٥ قرشًا ، السعودية ٦ ريالات ، الإمارات ٦ دراهم ، الكويت ٥٠٠ فلس ، المغرب دولار أمريكي ، الأردن ٥٠٠ فلس ، السودان ١,٥ جنيه مصري ، العراق ٧٥٠ فلس ، قطر ٦ ريالات ، عمان نصف ريال عماني .

مع القراء

هدية إلى الصوفية

يقول ماركس : لا إله ! والكون مادة !!

ويقول ابن عطاء اللّه السكندري الصوفي : ليس هناك خالق ولا مخلوق بل الكل واحد !! وهذه عقيدة كثير من الصوفية !

وقد قام الدكتور عبد الحليم محمود - وهو من أقطاب الصوفية في العصر الحديث - بتحقيق كتاب ابن عطاء اللّه ؛ وأهدى منه نسخة إلى الأستاذ / خالد محيي الدين زعيم الحزب اليساري ؛ وكان نص الإهداء : « إلى الأستاذ النابه : خالد محيي الدين الذي جمع في شخصه بين الإسلام والماركسية والصوفية بوجه خاص مع بالغ تقديري » !!

أرأيتم أيها الصوفية : كيف يجتمع عندكم الإسلام مع الماركسية مع الصوفية !! حقًا إنها اشتراكية !!

افتتاحية العدد

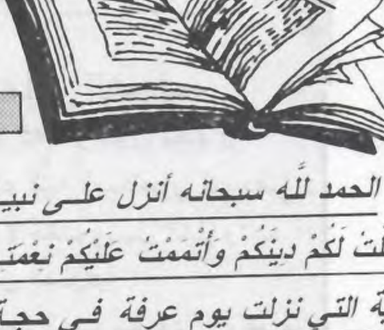

كمال الشريعة

بقلم الرئيس العام :

محمد صفوت نور الدين

الحمد للَّه سبحانه أنزل على نبيه يوم عرفة بحجة الوداع قوله تعالى : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا ﴾ [المائدة : ٣] ، تلك الآية التي نزلت يوم عرفة في حجة الوداع قبل موت النبي ﷺ بقرابة تسعين يومًا جاءت بأكمل نعم الله سبحانه في الدين الكامل ، فإذا أضفنا لذلك أن محمدًا ﷺ جاء بخاتم الشرائع كان لهذا الإكمال والإتمام عظيم القدر عند من علمه ووعاه .

هذا ، وينبغي أن نعلم أن اللَّه الذي أتم الشرع هو الذي قدر المقادير ، فقدر سبحانه الأحداث التي وقعت ليطبق الشرع ، فما حدث من سرقة المخزومية وقطع يدها ، أو زنا الغامدية ورجمها ، إنما هو تقدير رب العالمين لإكمال شرعه بإظهار المثال لتطبيق الحدود ، فلا يجيز لنا ما ذكر أن نستبيح عرض إحداهما ، وبيان ذلك أن المخزومية تقول عنها عائشة رضيِ اللَّه عنها : فحسنت توبتها بَعْدُ وتزوجت وكانت تأتيني بعد ذلك فأرفع حاجتها إلى رسول اللَّه ﷺ ، وأما الغامدية فقال النبي ﷺ عنها : « لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له » ، ثم أمر بها فصلى عليها ودفنت .

وكذلك الحال في كثير من الأصحاب الذين وقعت منهم هنات وأخطاء ، ثم تابوا منها ، بل والكثير منهم بشره النبي ﷺ بالجنة ؛ كحاطب بن أبي بلتعة الذي كاتب قريشًا يفشي سر النبي ﷺ بغزو مكة ، قال النبي ﷺ : « إن يدخل الجنة » .

فهذه نعمة الله علينا أوضح لنا تفاصيل الشريعة بالنص قرآنًا وسنة ، ثم بالتطبيق في الأحداث التي قدرها اللَّه سبحانه .

> كانت عقيدة أهل السنة في الصحابة حبهم والترضي عنهم ، والسكوت عما شجر بينهم ، والإيمان بأنهم خير القرون ، وأن صفة أهل الضلالة بغض الصحابة أو الانتقاص منهم أو نسبة السوء إليهم !!

فكانت هذه الأحداث التي وقعت علمًا جمًا ، صار الصحابة بها أعلم الناس ، وقدر الله سبحانه فأطال أعمار رجال من الصحابة ، فكثر نقل العلم عنهم ؛ كأنس وعائشة وأبي هريرة وعبد الله بن عباس وعبد اللّه بن عمر ، فالتف الناس حولهم في كافة مدن الإسلام ، فكانوا مدارس يتخرج فيها العلماء من التابعين مثل كريب الذي كان مولا لابن عباس ، وسعيد بن المسيب الذي كان زوجًا لبنت أبي هريرة ، وعروة بن الزبير الذي كان ابنًا لأخت عائشة ، وسالم الذي كان ولدًا لعبد اللّه بن عمر ، فكانت البيوت والمساجد معاهد علم يجتمعون فيها ويتدارسون العلم ويتناظرون في المسائل ، وأذكر من هذه المجالس ما كان في مجلس ابن عباس رضي اللّه عنهما من حضور أبي هريرة الصحابي المعروف ، وحضور كريب مولى ابن عباس وحضور أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف التابعي المعروف ، وسؤال سائل عن عدة المرأة التي يموت زوجها وهي حامل ، فأفتى ابن عباس بأنها تعتد بأبعد الأجلين ، فسأله أبو سلمة عن حال سبيعة الأسلمية التي مات زوجها وولدت بعده بعشرين ليلة ، وأذن لها النبي ﷺ في الزواج ، فقال : أبو هريرة : أنا مع ابن أخي ، يعني أنا مؤيد لاعتراض أبي سلمة بن عبد الرحمن ، فأرسل ابن عباس غلامه كريبًا إلى أم سلمة يسألها فذكرت له حديث سبيعة ، فرجع ابن عباس إلى قول أم سلمة الذي يقول به أبو سلمة وأبو هريرة رجوعًا للحق بعد أن علمه .

ففي وفرة الصحابة الكرام ، الذين كانوا في العلم أئمة ، وفي الفقه قادة ، وفي الجهاد أبطالًا ، أوجد الله سبحانه الأحداث الكثيرة والفتن العظيمة ؛ ليكون التطبيق بالمثال موضحًا

للنص والمقال، حيث ظهرت فرق الضلال من الخوارج والروافض والجهمية والقدرية، فرد الصحابة على أقوالهم ليظهر الحق جليًا نصًا بالقرآن والسنة ، وفهمًا بأقوال الصحابة ، وتطبيقًا بمواقفهم ومناظراتهم ، ومن أمثلة ذلك مناظرة ابن عباس للخوارج عندما دخل عليهم فسألوه : ما جاء بك يا ابن عباس ؟ فقال : جئتكم من عند صحابة النبي ﷺ ، وليس فيكم منهم أحد ، فكانت هذه الكلمة موجعة للخوارج ؛ لأن معناها : لو كان معكم من الحق شيء لكان بينكم من الصحابة من يقول بقولكم ، فإذا كان ليس بينكم من الصحابة أحد ، والصحابة جميعًا مع علي بن أبي طالب ، فأنتم الآن على باطل ، ثم سألهم عن الشبهات التي عندهم ، وأجابهم عنها ، فرجع أكثرهم وبقي القليل الذين قتلوا يوم الحرة في قتال الخوارج حين قاتلهم علي بن أبي طالب ، رضي اللَّه عنه .

لهذا وغيره كانت عقيدة أهل السنة في الصحابة حبهم والترضي عنهم ، والسكوت عما شجر بينهم ، والإيمان بأنهم خير القرون ، وأن صفة أهل الضلالة بغض الصحابة أو الانتقاص منهم أو نسبة السوء إليهم ، حيث إن الله هو الذي اختارهم أصحابًا لنبيه ﷺ ، فلقد أخرج البخاري عن أبي سعيد الخدري ، ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنهما قال : قال النبي ﷺ : « لا تسبوا أصحابي ، فلوْ أن أحدهم أنفق مثل أحد ذهبًا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه » .

وأخرج مسلم في « صحيحه » عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : صلينا المغرب مع رسول الله ﷺ ثم قلنا : لو جلسنا حتى نصلي العشاء ، قال : فجلسنا فخرج علينا ، فقال : « ما زلتم هاهنا » ، قلنا : يا رسول اللَّه ، صلينا معك المغرب ، ثم قلنا : نجلس حتى نصلي معك العشاء ، قال : « أحسنتم ، أو أصبتم » ، قال : فرفع رأسه إلى السماء ، وكان كثيرًا ما يرفع رأسه إلى السماء ، فقال : « النجوم أمنة(١) للسماء ، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد ، وأنا أمنة لأصحابي ، فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون ، وأصحابي أمنة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون » .

---

(١) أمنة : كحفظة وكتبة ، جمع أمين ، وهو الحافظ ، فالصحابة بما ورثوه من علم وفقه من النبي ﷺ في الأقوال والأفعال ودلالات الأحوال أقدر الناس على تطبيق النصوص وإنزالها على الحوادث ، فبهم قويت الأنوار ، وبذهابهم تزداد الظلمة ، وهذا حث على التمسك بفهمهم والتخلق بأخلاقهم .

وأخرج البخاري ومسلم عن عمران بن حصين رضي الله عنهما أن رسول اللَّه ﷺ قال : « إن خيركم قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم » . قال عمران : فلا أدري أقال رسول اللَّه ﷺ بعد قرنه قرنين أو ثلاثًا ، ثم يكون بعدهم قوم يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن . والأحاديث في ذلك كثيرة جدًّا .

وفي هذه القرون الثلاثة أظهر الله سبحانه بقدره أقوال أهل البدع والضلال ، حيث يتوفر أهل العلم الذين ردوا على أصحاب البدع بدعهم ، ونصروا المنهج الحق الذي ورثوه عن النبي ﷺ ، وشرحوا لمن لقيهم من التابعين السنة الصحيحة ، فأراد الله بقدره ألا يتأخر ظهور البدع حتى ذهاب أهل العلم فيحتار الناس في ردها أو قبولها ، فمن فضل الله تعالى ظهور هذه البدع في وفرة الصحابة وعلماء التابعين ؛ ليبقى ردهم علمًا يتبعه الناس وهو الذي سميّ : (**منهج أهل السنة والجماعة**) .

هذه الكلمات القصيرة هامة ، حتى لا تزيغ بنا الأهواء مع أقوال الضلال ، وإن لَبَّسوا على الناس أن لهم أدلة على أقوالهم من القرآن أو من السنة ، فإنها شبهات رد عليها الصحابة وأهل القرون الفاضلة بالعلم الذي ورثوه عن النبي ﷺ ، فلتنتبه أخَ الإسلام ، ولا يغرنَّك أقوال الكُتَّاب يظنون بأقوالهم أنهم أصابوا المعقول ووافقوا المنقول ، فاعلم أن شبهات فرق الضلال تتكرر في كل زمان ، وجواب الصحابة وأهل القرون الفاضلة عليهم لا تزال هي **منهج أهل السنة والجماعة** ، الذي من تركه وقع في حبائل الشيطان ، وضل مع أهل الضلال . واللَّه يهدي من يشاء . والحمد للَّه رب العالمين .

وكتبه : محمد صفوت نور الدين

إثبات الشفاعة وإخراج الموحدين من النار

عن أبي سعيد الخدري رضي اللَّه عنه عن النبي ﷺ قال : « يَدخل أهلُ الجنة الجنةَ ، وأهل النارِ النارَ ، ثم يقول اللَّه تعالى : أخرجوا مَنْ كانَ في قلبه مثال حبةٍ من خردلٍ من إيمانٍ ، فيخرجون منها قد اسودوا ، فيلقون في نهر الحيا أو الحياة (شكٌّ منْ أحد رجال السند) فَيَنْبُتُون كَما تَنْبُتُ الحبة في جانب السيل ، ألَمْ تر أنها تخرج صفراء مُلتوية ؟ » . متفق عليه .

كلمة التحرير

عقيدتنا في..

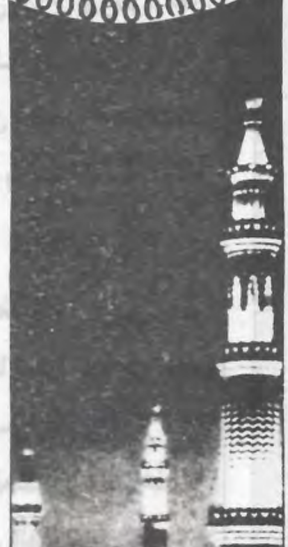

بقلم رئيس التحرير

صفوت الشوادفي

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى.. وبعد: فهذه عقيدة أهل السنة والجماعة في المسيح عليه السلام عيسى ابن مريم ﷺ، وقبل ذكرها تسبقها مقدمة.

* إن عيسى عليه السلام سمي بالمسيح؛ لأنه ما مسح على ذي عاهة إلا برئ بإذن الله؛ وقال بعض أهل العلم: سمي مسيحًا لمسحه الأرض، وكثرة سياحته فيها للدعوة إلى الدين.

وعلى هذين القولين يكون المسيح بمعنى ماسح.

وقيل: سمي مسيحًا؛ لأنه كان مسيح القدمين لا أخمص له، وقيل: لأنه مسح بالبركة، أو طهر من الذنوب فكان مباركًا، وعلى هذين القولين يكون مسيح بمعنى ممسوح. والراجح الأول.

* عقيدة أهل السنة والجماعة في المسيح عليه السلام:

إن أهل السنة والجماعة يؤمنون ويعتقدون ما ثبت عن النبي ﷺ في الحديث الصحيح كما رواه البخاري وغيره: ((من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، والجنة حق والنار حق، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل)).

فعيسى عليه السلام عبد الله، وهو أيضًا رسول الله وخاتم أنبياء بني إسرائيل، وهو كلمة الله (أي خلقه بكلمة كن)، وهو روح من الله؛ لأن الله قد أقدره على إحياء الموتى بإذن الله، ولأن الله جعله مخلوقًا ذا روح من غير جزء من ذي روح أي من غير أب كغيره من أبناء البشر!

ويعتقد أهل السنة والجماعة أن عيسى ابن مريم عليه السلام ليس ربًا ولا إلهًا يعبد كما يزعم أهل الضلال، بل هو بشر رسول يوحى إليه، كما قال الله عز وجل: ﴿ مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ ﴾ [المائدة: ٧٥]

وقوله تعالى: ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ [الزخرف: ٥٩]، فأثبت الله سبحانه العبودية لعيسى عليه السلام والرسالة كذلك بإنعام الله عليه.

المسيح عليه السلام

وقوله تعالى : ﴿ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَن فِي الأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ [المائدة : ١٧] .

وقوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ ۞ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُواْ اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [المائدة : ١١٦، ١١٧] .

ويعتقد أهل السنة والجماعة أن من قال : إن الله هو المسيح ابن مريم فقد كفر ، وكذلك من قال : إنه ابن الله فقد كفر ، ومن قال: إن الله ثالث ثلاثة فقد كفر .

ودليل ذلك من القرآن قوله تعالى : ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ﴾ [المائدة : ١٧] ، ثم رد عليهم بقوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُواْ اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ﴾ [المائدة : ٧٢] .

وقال تعالى : ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ ﴾ [المائدة : ٧٣]، ورد عليهم بقوله تعالى : ﴿ وَمَا مِنْ إِلَـهٍ إِلاَّ إِلَـهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [المائدة : ٧٣] .

ويعتقد أهل السنة والجماعة أن عيسى عليه السلام لم يُصلب ، ولم يُقتل ، بل ألقى الله شبهه على رجل آخر من اليهود ، فقتلوه ، وظنوا أنهم قتلوا المسيح عليه السلام ، لكن العقيدة الصحيحة أن عيسى عليه السلام لم يُقتل ، ولم يُصلب ، وأن الله رفعه إلى السماء حيًا بروحه وجسده ، وأنه مازال عليه السلام حيًا في السماء لم يمت إلى أن ينزل في آخر الزمان .

قال الله تعالى : ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ۞ بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [النساء : ١٥٧، ١٥٨] .

يعتقد أهل السنة والجماعة أن الإنجيل كتاب سماوي نزل من الله فيه هدى ونور وموعظة للمتقين.

وأما قوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ [آل عمران : ٥٥] ، فالراجح الصحيح في معنى الآية : أن الله يقبض رسوله عيسى عليه السلام من الأرض ويرفعه إليه حيًا ويخلصه بذلك من الذين كفروا ، وأما تفسير التوفي بالإماتة فهو ضعيف مردود ؛ إذ لم يقم عليه دليل صريح صحيح .

ويعتقد أهل السنة والجماعة أن عيسى عليه السلام سينزل آخر الزمان ويحكم بين الناس بالعدل ، متبعًا في ذلك شريعة نبينا محمد ﷺ ؛ فيكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية ، ولا يقبل إلا الإسلام ، وسيؤمن به أهل الكتاب اليهود والنصارى قبل موته بعد أن ينزل آخر الزمان ؛ قال الله تعالى : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ [النساء : ١٥٩] .

وقد ثبت رفعه عليه السلام ونزوله آخر الزمان من طرق كثيرة في السنة الصحيحة ؛ كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : (فهذه أحاديث متواترة عن رسول الله ﷺ من رواية أبي هريرة وابن مسعود وعثمان بن أبي العاص وأبي أمامة والنواس بن سمعان وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وحذيفة بن أسيد ، رضي الله عنهم) .

ومن هذه الأحاديث ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكمًا مقسطًا فيكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية ، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد » . قال أبو هريرة : اقرءوا إن شئتم : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾ الآية .

وثبت في الصحيح أيضًا أن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما سمع النبي ﷺ يقول : « لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة » . قال : « فينزل عيسى ابن مريم عليه السلام فيقول أميرهم : تعال صلِّ لنا . فيقول : لا ، إن بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله لهذه الأمة » .

فدلت الأحاديث الصحيحة الصريحة على نزول عيسى عليه السلام آخر الزمان ، وعلى أنه يحكم بشريعة نبينا ﷺ ، وعلى أن إمام هذه الأمة في الصلاة وغيرها أيام نزوله يكون من هذه الأمة . وعلى أنه عليه السلام يكسر الصليب ويقتل الخنزير ، ويقتل الدجال ، ويضع الجزية ، وليس هناك منافاة بين نزوله وبين ختم النبوة بنبينا محمد ﷺ ، حيث إن عيسى عليه السلام لم يأت بشريعة جديدة .

ويعتقد أهل السنة والجماعة أن الإنجيل كتاب سماوي نزل من الله، فيه هدًى ونور وموعظة للمتقين ، وقد أمر الله النصارى أن يحكموا بما أنزل الله فيه ؛ فقال تعالى : ﴿ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَن لَّمْ

يعتقد أهل السنة والجماعة أن عيسى ابن مريم عليه السلام ليس ربًا ولا إلهًا يعبد كما يزعم أهل الضلال، بل هو بشر رسول يوحى إليه .

يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [المائدة : ٤٧] .

ومما أنزل الله في الإنجيل ما أرشد القرآن إليه في قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾ [الأعراف: ١٥٧] .

ولكن أهل الكتاب قد أحدثوا في التوراة والإنجيل تحريفًا وتبديلاً وزيادة ونقصًا فلم يحفظوا كتاب الله كما أمرهم الله .

قال تعالى في بيان هذا التحريف والتبديل : ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ [البقرة : ٧٩] ، وقوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ ﴾ [آل عمران : ٧٨] .. إلى غير ذلك من الآيات الدالة على تحريفهم وتبديلهم لكتاب الله ، بحيث أصبح الإنجيل يشتمل على حق وباطل ؛ فالحق ما وافق القرآن ، والباطل ، ما خالفه وما سكت عنه فإننا لا نصدقه ولا نكذبه .

ولله الحكم والأمر أولاً وآخرًا ، يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ، لا معقب لحكمه وهو العزيز الحكيم .

* فائدة في إبطال التثليث :

قال الشيخ رحمة الله الهندي - رحمه الله - في كتابه القيم ((إظهار الحق)) : (تنصر ثلاثة أشخاص وعلمهم بعض القسيسين العقائد الضرورية لا سيما عقيدة التثليث ، فجاء محبٌ من أحباء هذا القسيس ، وسأله عمن تنصر ؟ فقال : ثلاثة أشخاص تنصروا ، فسأله هذا المحب : هل تعلموا شيئًا من العقائد الضرورية ؟ فقال : نعم ، وطلب واحدًا منهم ليري محبه ! فسأله عن عقيدة التثليث ؟ فقال : إنك علمتني أن الآلهة ثلاثة ؛ أحدهم الذي هو في السماء ، والثاني الذي تولد من بطن مريم العذراء ، والثالث الذي نزل في صورة الحمام على الإله الثاني بعدما صار ابن ثلاث وثلاثين سنة ! فغضب القسيس وطرده وقال : هذا مجهول !؟ ثم طلب الآخر منهم وسأله فقال : إنك علمتني أن الآلهة كانوا ثلاثة ، وصلب واحد منهم فالباقي إلهان !! فغضب عليه القسيس أيضًا وطرده ، ثم طلب الثالث - وكان ذكيًّا بالنسبة إلى الأولين ، وحريصًا في حفظ العقائد - فسأله فقال : مولاي حفظت ما علمتني حفظًا جيدًا ، وفهمت فهمًا كاملاً بفضل الرب المسيح أن الواحد ثلاثة ، والثلاثة واحد ، وصلب واحد منهم ومات فمات الكل لأجل الاتحاد ! ولا إله الآن ! وإلا يلزم نفي الاتحاد) !!

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه .

رئيس التحرير

سمي عيسى بالمسيح ؛ لأنه كان مسيح القدمين لا أخمص له ، وقيل لأنه مسح بالبركة أو طهر من الذنوب فكان مباركًا .

باب التفسير

سورة النجم

الحلقة رقم [٢]

بقلم الدكتور : عبد العظيم بدوي

﴿ أفَرَأيْتُمُ اللاتَ وَالْعُزَّى ❁ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَى ❁ أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الأُنثَى ❁ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى ❁ إِنْ هِيَ إِلاَّ أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الأَنفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَى ❁ أَمْ لِلإِنسَانِ مَا تَمَنَّى ❁ فَلِلَّهِ الآخِرَةُ وَالأُولَى ❁ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلاَّ مِن بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَى ❁ إِنَّ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلائِكَةَ تَسْمِيَةَ الأُنثَى ❁ وَمَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ❁ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّى عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلاَّ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ❁ ذَلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى ﴾ [النجم : ١٩: ٣٠] .

ثم تأخذ الآيات في بيان بطلان ألوهية كل ما سوى اللَّه ، وإثبات أنه لا إله إلا اللَّه ، أي : لا معبود بحق إلا اللَّه ، فقال تعالى : ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللاتَ وَالْعُزَّى ❁ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَى ﴾ .

وكانت اللات صخرةً بيضاء منقوشة ، وعليها بيت بالطائف له أستار وسدنة وحوله فناء ، مُعَظم عند أهل الطائف ، يفتخرون بها على من عداهم من أحياء العرب بعد قريش ، وكانوا قد اشتقوا اسمها من اسم اللَّه ، فقالوا : اللات ؛ يعنون مؤنثة منه ، تعالى اللَّه عن قولهم علوًّا كبيرًا . وكذا العُزَّى من العزيز ، وكانت شجرةً عليها بناءٌ وأستار بنخلةَ ، وهي بين مكةَ والطائف ، كانت قريش يعظمونها ، كما قال أبو سفيان يوم أحد : لنا العُزَّى ولا عُزَّى لكم . فقال رسول اللَّه ﷺ : « قولوا : اللَّه مولانا ولا مولى لكم » . [البخاري (٤٠٤٣)] .

وأما مناة فكانت بالمشلل عند قديد بين مكةَ والمدينةَ ، وكانت خزاعةَ والأوس والخزرج في جاهليتها يعظمونها ، ويهلون منها للحج إلى الكعبةَ .

وقد كانت بجزيرةَ العرب وغيرها طواغيت أخر ، تعظمها العرب كتعظيم الكعبةَ ، غير هذه الثلاثة ، وإنما أفردت هذه بالذكر ؛ لأنها أشهر من غيرها .

وكانت العرب قد وقعوا فيما وقع فيه اليهودُ والنصارى من نسبة الولد للَّه ، تَعالى اللَّه عن ذلك علوًّا كبير ، ﴿ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ ﴾ [النساء : ١٧١] . قَال تعالى : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ

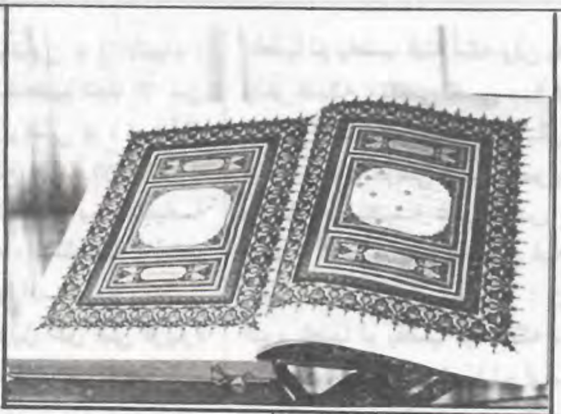

النَّصارى المَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ [التوبة : ٣٠] ، وأما مشركو العرب فقد نسبوا الولد لله ، وجعلوا لله ما يكرهون من جنس الولد ، وهو الأنثى ، فقالوا : الملائكة بنات الله ، قال تعالى : ﴿ وَجَعَلُوا الْمَلائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ ﴾ [الزخرف : ١٩] ، وقال تعالى : ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴾ [النحل : ٥٧] كان العرب يحبون الذكور ويكرهون البنات ، وربما حمل بُغض البنت على وأدها ؛ أي دفنها حيّة ، خوفًا من العار ، أو خوفًا من الفقر ، ومع كراهيتهم للبنات نسبوهن إلى الله ، فقال تعالى مُنكرًا عليهم : ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ۞ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ۞ يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ [النحل : ٥٧: ٥٩] ، وقال تعالى هنا : ﴿ أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الأُنْثَى ۞ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى ﴾ قسمة جائرة ظالمة ، غير عادلة ولا منصفة ، لو كانت بينكم وبين مثلكم من المخلوقين ما رضيها ، فكيف بالله وهو الخالق الأحد الصمد ، الذي لم يلد ولم يُولد ، ولم يكن له كفوًا أحد : ﴿ سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ﴾ [النور : ١٦] .

﴿ إِنْ هِيَ إِلاَّ أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُم ﴾ إن اللات والعزى ومناة إلا أسماء ﴿ إِنْ هِيَ إِلا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ ﴾ التخمين ، ما عندهم ، ما معهم حجة ، ما معهم برهان ؛ لأنه ما من الأنبياء نبي إلا دعى إلى توحيد الله . وتنزيهه عن الولد والشريك ، فعلام اعتمد المشركون في جعلهم الملائكة بنات الله ، ﴿ إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الأَنفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَى ﴾ ، ﴿ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى ﴾ [فصلت : ١٧] كما حكى ربنا عن ثمود .

ولقد كانوا يقولون عن أصنامهم : ﴿ هَؤُلاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ ﴾ [يونس : ١٨] ، ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ﴾ [الزمر : ٣] ، وليس معهم على ذلك برهان ولا دليل ، وما هذا القول إلا أماني يمنيهموها الشيطان ، كما قال تعالى عنه — لعنه الله -: ﴿ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُورًا ﴾ [النساء : ١٢٠] ، وليس كل ما يتمنى الإنسان يكون ؛ ولذا قال تعالى : ﴿ أَمْ لِلإِنسَانِ مَا تَمَنَّى ﴾ لا ، ليس للإنسان ما يتمنى ، وما نيل المطالب بالتمني ، ﴿ فَلِلَّهِ الآخِرَةُ وَالأُولَى ﴾ ، فهو سبحانه المتصرف في الآخرة كما أنه المتصرف في الدنيا ، فلا يجرؤ أحد في الآخرة على الكلام — مجرد الكلام — من غير إذن ، فضلاً عن الشفاعة ؛ ولذا قال تعالى عن اليوم الآخر : ﴿ يَوْمَ يَأْتِ لاَ تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلاَّ بِإِذْنِهِ ﴾ [هود : ١٠٥] ، وقال : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلائِكَةُ صَفًّا لاَ يَتَكَلَّمُونَ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴾ [النبأ : ٣٨] ، فكيف يرجو المشركون شفاعة هذه الأصنام والحال ما ذكر .

﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لاَ تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلاَّ مِن بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَى ﴾ ، كم هنا للتكثير ، ﴿ وكم مِّن مَّلَكٍ ﴾ من الملائكة الذين ﴿ لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [التحريم : ٦] ،

و﴿ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لاَ يَفْتُرُونَ ﴾ [الأنبياء : ٢٠] ، ومع ذلك ﴿ لاَ تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلاَّ مِن بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاء وَيَرْضَى ﴾ ، كما قال تعالى : ﴿ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ ﴾ [البقرة : ٢٥٥] ، ولذلك إذا كان يوم القيامة واشتد الهول وازداد الكرب ، استشفع الناس بالأنبياء فكلهم يقول : لست لها لستُ لها ، نفسي نفسي ، كما في الحديث الطويل عن أبي هريرة قال : أُتي رسول اللَّه ﷺ بلحم يومًا ، فرفع إليه الذراع ، وكانت تعجبه ، فنهس منها نهسة ، فقال : « أنا سيِّدُ الناس يوم القيامة ، وهل تدرون بم ذاك ؟ يجمع اللَّهُ يومَ القيامة الأولين والآخرين في صعيد واحد ، فيسمعهم الداعي وينفذهم البصر ، وتدنو الشمس ، فيبلغ الناس من الغمّ والكرب ما لا يطيقون وما لا يحتملون ، فيقول بعض الناس لبعض : ألا ترون ما أنتم فيه ؟ ألا ترون ما قد بلغكم ؟ ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم ؟ فيقول بعضُ الناس لبعض : ائتوا آدم ، فيأتون آدم فيقولون : يا آدم ، أنت أبو البشر ، خلقك اللَّه بيده ، ونفخ فيك من روحه ، وأمر الملائكة فسجدوا لك ، اشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى ما نحن فيه ؟ ألا ترى إلى ما قد بلغنا ؟ فيقول آدم : إن ربي غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله ، ولن يغضب بعده مثله ، وإنه نهاني عن الشجرة فعصيته ، نفسي نفسي ، اذهبوا إلى غيري ، اذهبوا إلى نوح ، فيأتون نوحًا ، فيقولون : يا نوح ، أنت أول الرسل إلى الأرض ، وسمّاك اللَّه عبدًا شكورًا ، اشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى ما نحن فيه ؟ ألا ترى ما قد بلغنا ؟ فيقول لهم : إن ربي قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله ، ولن يغضب بعده مثله ، وإنه قد كانت لي دعوة دعوت بها على قومي ، نفسي نفسي اذهبوا إلى إبراهيم ﷺ ، فيأتون إبراهيم فيقولون : أنت نبي اللَّه وخليله من أهل الأرض ، اشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى إلى ما نحن فيه ؟ ألا ترى إلى ما قد بلغنا ؟ فيقول لهم إبراهيم : إن ربي قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ، وذكر كذباته ، نفسي نفسي ، اذهبوا إلى غيري ، اذهبوا إلى موسى ، فيأتون موسى ﷺ ، فيقولون : يا موسى ، أنت رسول اللَّه ، فضّلك اللَّه برسالاته وبتكليمه على الناس ، اشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى إلى ما نحن فيه ؟ ألاترى ما قد بلغنا ؟ فيقول لهم موسى ﷺ : إن ربي قد غضب اليوم غضبًا لم يغضبْ قبله مثله ، ولن يغضبَ بعده مثله ، وإني قتلت نفسًا لم أومر بقتلها ، نفسي نفسي ، اذهبوا إلى عيسى ﷺ ، فيأتون عيسى فيقولون : يا عيسى ، أنت رسول اللَّه ، وكلّمت الناس في المهد ، وكلمةٌ منه ألقاها إلى مريم وروحٌ منه ، فاشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى ما نحن فيه ؟ ألا ترى ما قد بلغنا ؟ فيقول لهم عيسى ﷺ : إن ربي قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله ، ولن يغضب بعده مثله ، ولم يذكر له ذنبًا ، نفسي نفسي ، اذهبوا إلى غيري ، اذهبوا إلى محمد ﷺ ، فيأتوني فيقولون : يا محمد ، أنت رسول اللَّه وخاتم الأنبياء ، وغفر اللَّه لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، اشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى ما نحن فيه ؟ ألا ترى ما قد بلغنا ؟ فأنطلق فآتي تحت العرش فأقع ساجدًا لربي ، ثم يفتح اللَّه عليَّ ويلهمني من محامده وحسن الثناء عليه شيئًا لم يفتحه لأحدٍ قبلي ، ثم يُقال : يا محمد ، ارفع رأسك ، سل تعطه ، اشفع تشفع . فأرفع رأسي فأقول : يا رب ، أمتي أمتي ، فيُقال : يا محمد ، أدخل الجنة من أمتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن من أبواب الجنة ، وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب . والذي نفس محمد بيده إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة لكما بين مكة وهجر ، أو كما بيْن مكة وبصرى » .

فانظروا – رحمكم اللَّه – لما قالوا : يا محمد ، اشفع لنا إلى ربك ، لم يملك النبي ﷺ إلا أن ينطلق فيخرّ تحت العرش ساجدًا ، فلا يرفع رأسه ، ولا يتكلم بشيء مما أراد ، حتى يأذن اللَّه له ، فيقول : « يا محمد ، ارفع رأسك ، سل

و﴿ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لاَ يَفْتُرُونَ ﴾ [الأنبياء : ٢٠] ، ومع ذلك ﴿ لا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلاَّ مِن بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاء وَيَرْضَى ﴾ ، كما قال تعالى : ﴿ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ ﴾ [البقرة : ٢٥٥] ، ولذلك إذا كان يوم القيامة واشتد الهول وازداد الكرب ، استشفع الناس بالأنبياء فكلهم يقول : لست لها لستُ لها ، نفسي نفسي ، كما في الحديث الطويل عن أبي هريرة قال : أُتي رسول الله ﷺ بلحم يومًا ، فرفع إليه الذراع ، وكانت تعجبه ، فنهس منها نهسة ، فقال : « أنا سيدُ الناس يوم القيامة ، وهل تدرون بم ذاك ؟ يجمع اللهُ يومَ القيامة الأولين والآخرين في صعيد واحد ، فيسمعهم الداعي وينفذهم البصر ، وتدنو الشمس ، فيبلغ الناس من الغمّ والكرب ما لا يطيقون وما لا يحتملون ، فيقول بعض الناس لبعض : ألا ترون ما أنتم فيه ؟ ألا ترون ما قد بلغكم ؟ ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم ؟ فيقول بعضُ الناس لبعض : ائتوا آدم ، فيأتون آدم فيقولون : يا آدم ، أنت أبو البشر ، خلقك الله بيده ، ونفخ فيك من روحه ، وأمر الملائكة فسجدوا لك ، اشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى ما نحن فيه ؟ ألا ترى إلى ما قد بلغنا ؟ فيقول آدم : إن ربي غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله ، ولن يغضب بعده مثله ، وإنه نهاني عن الشجرة فعصيته ، نفسي نفسي ، اذهبوا إلى غيري ، اذهبوا إلى نوح ، فيأتون نوحًا ، فيقولون : يا نوح ، أنت أولَ الرسل إلى الأرض ، وسمّاك الله عبدًا شكورًا ، اشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى ما نحن فيه ؟ ألا ترى ما قد بلغنا ؟ فيقول لهم : إن ربي قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله ، ولن يغضب بعده مثله ، وإنه قد كانت لي دعوة دعوت بها على قومي ، نفسي نفسي اذهبوا إلى إبراهيم ﷺ ، فيأتون إبراهيم فيقولون : أنت نبي الله وخليله من أهل الأرض ، اشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى إلى ما نحن فيه ؟ ألا ترى إلى ما قد بلغنا ؟ فيقول لهم إبراهيم : إن ربي قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ، وذكر كذباته ، نفسي نفسي ، اذهبوا إلى غيري ، اذهبوا إلى موسى ، فيأتون موسى ﷺ ، فيقولون : يا موسى ، أنت رسول الله ، فضَّلك الله برسالاته وبتكليمه على الناس ، اشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى إلى ما نحن فيه ؟ ألاترى ما قد بلغنا ؟ فيقول لهم موسى ﷺ : إن ربي قد غضب اليوم غضبًا لم يغضبْ قبله مثله ، ولن يغضبَ بعده مثله ، وإني قتلت نفسًا لم أومر بقتلها ، نفسي نفسي ، اذهبوا إلى عيسى ﷺ ، فيأتون عيسى فيقولون : يا عيسى ، أنت رسول الله ، وكلّمت الناس في المهد ، وكلمةٌ منه ألقاها إلى مريم وروحٌ منه ، فاشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى ما نحن فيه ؟ ألا ترى ما قد بلغنا ؟ فيقول لهم عيسى ﷺ : إن ربي قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله ، ولن يغضب بعده مثله ، ولم يذكر له ذنبًا ، نفسي نفسي ، اذهبوا إلى غيري ، اذهبوا إلى محمد ﷺ ، فيأتوني فيقولون : يا محمد ، أنت رسول الله وخاتم الأنبياء ، وغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، اشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى ما نحن فيه ؟ ألا ترى ما قد بلغنا ؟ فأنطلق فآتي تحت العرش فأقع ساجدًا لربي ، ثم يفتح الله عليَّ ويلهمني من محامده وحسن الثناء عليه شيئًا لم يفتحه لأحدٍ قبلي ، ثم يُقال : يا محمد ، ارفع رأسك ، سل تعطه ، اشفع تشفع . فأرفع رأسي فأقول : يا رب ، أمتي أمتي ، فيُقال : يا محمد ، أدخل الجنة من أمتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن من أبواب الجنة ، وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب . والذي نفس محمد بيده إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة لكما بين مكة وهجر ، أو كما بيْن مكة وبصرى » .

فانظروا — رحمكم الله — لما قالوا : يا محمد ، اشفع لنا إلى ربك ، لم يملك النبي ﷺ إلا أن ينطلق فيخرّ تحت العرش ساجدًا ، فلا يرفع رأسه ، ولا يتكلم بشيء مما أراد ، حتى يأذن الله له ، فيقول : « يا محمد ، ارفع رأسك ، سل

باب السنة

تمني الموت

بقلم فضيلة الشيخ :

محمد صفوت نور الدين

أخرج البخاري ومسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، قال النبي ﷺ : ((لا يتمنين أحدكم الموت من ضر أصابه ، فإن كان لا بد فاعلاً فليقل : اللهم أحيني ما علمت الحياة خيرًا لي ، وتوفني إذا كانت الوفاة خيرًا لي)) . وأخرجا عن خباب بن الأرت رضي الله عنه قال : نهانا النبي ﷺ أن ندعو بالموت .

وأخرجا عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : ((لا يتمنين أحدكم الموت ، إما محسنًا فلعله أن يزداد خيرًا ، وإما مسيئًا فلعله أن يستعتب)) .

وأخرج مسلم في ((صحيحه)) عن همام بن منبه(١) قال : هذا ما حدثنا أبو هريرة عن رسول الله ﷺ ، فذكر أحاديث منها : وقال رسول الله ﷺ : ((لا يتمنين أحدكم الموت ، ولا يَدْعُ به قبل أن يأتيه ، إنه إذا مات أحدكم انقطع عمله ، وإنه لا يزيد المؤمن عمره إلا خيرًا)) .

وأخرج البخاري ومسلم عن عبادة بن الصامت عن النبي ﷺ قال : ((من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه)) . قالت عائشة رضي الله عنها : يا نبي الله ، أكراهة الموت ؟ فكلنا يكره الموت ، قال : ((ليس ذاك ، ولكن المؤمن إذا حضره الموت بشر برضوان الله وكرامته ، فليس شيء أحب إليه مما أمامه ، فأحب لقاء الله فأحب الله لقاءه ، وإن الكافر إذا حُضر بُشّر بعذاب الله وعقوبته ، فليس شيء أكره إليه مما أمامه ، كره لقاء الله وكره الله لقاءه)) .

فالأحاديث السابقة جاء فيها النهي عن تمني الموت .

قال القرطبي في ((التذكرة)) : قال العلماء : الموت ليس بعدم محض ولا فناء صرف ، وإنما هو انقطاع تعلق الروح بالبدن ومفارقته وحيلولته

---

(١) همام بن منبه : صاحب الصحيفة التي كتبها عن أبي هريرة ، وقد نقلها أحمد في ((مسنده)) كاملة ، والكثير منها مروي في البخاري ومسلم ، وهمام وأخوه وهب بن منبه من مسلمة أهل الكتاب، وهما من أهل العلم والعبادة والورع والفضل والديانة.

بينهما ، وتبدل حال ، وانتقال من دار إلى دار ، وهو من أعظم المصائب ، وقد سماه الله تعالى مصيبة في قوله تعالى : ﴿ فَأَصَابَتْكُم مُّصِيبَةُ الْمَوْتِ ﴾ [المائدة : ١٠٦] ، فالموت هو المصيبة العظمى والرزية الكبرى .

قال علماؤنا : وأعظم منه الغفلة عنه والإعراض عن ذكره ، وقلة التفكر فيه وترك العمل له ، وإن فيه وحده لعبرة لمن اعتبر ، وفكرًا لمن تفكر ، وفي خبر يروى عن النبي ﷺ : ((لو أن البهائم تعلم الموت ما أكلتم منها سمينًا)) . ويروى أن أعرابيًا كان يسير على جمل له ، فخر ميتا ، فنزل الأعرابي عنه وجعل يطوف به ويتفكر فيه ، ويقول : ما لك لا تقوم ، ما لك لا تنبعث ، هذه أعضاؤك كاملة وجوارحك سالمة ، ما شأنك ؟ ما الذي كان يحملك(١) ؟ ما الذي كان يبعثك ؟ ما الذي صرعك ؟ ما الذي منعك عن الحركة ؟ ثم تركه وانصرف متفكرًا في شأنه .

التمني : مشتق من الأمنية ؛ وجمعها أماني .

والتمني إرادة تتعلق بالمستقبل ، فإن كانت في خير من غير أن تتعلق بحسد فهي مطلوبة ، وإلا فهي مذمومة .

قال تعالى : ﴿ وَلاَ تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ اللّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُواْ وَلِلنِّسَاء نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُواْ اللّهَ مِن فَضْلِهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ [النساء : ٣٢] .

فالآية الكريمة نهت عن تمني عين النعمة ، وفي الحديث الصحيح : ((لا حسد إلا في اثنتين ..)) جواز تمني مثل النعمة ، والآية في النعم الدنيوية ، والحديث في النعم الأخروية ، وقال رسول الله ﷺ : ((سلوا الله من فضله ، فإن الله يحب أن يسأل ، وإن أحب عباده إليه الذي يحب الفرج)) . والحديث أخرجه الترمذي .

وقد عقد البخاري في ((صحيحه)) كتابًا باسم : (كتاب التمني) ، جاء فيه : (باب تمني الشهادة) ساق فيه حديث أبي هريرة مرفوعًا : ((والذي نفسي بيده وددت أني أقاتل في سبيل الله فأقتل ، ثم أحيا ، ثم أقتل ، ثم أحيا ، ثم أقتل)) . وهو ليس تمن للموت ، إنما هو تمن لمنزلة رفيعة عند الله ، وساق بعده حديث أبي هريرة مرفوعًا ، وفيه : ((لو كان عندي أُحدٌ ذهبًا لأحببت أن لا يأتي علي ثلاث وعندي منه دينار ، ليس شيء أرصده في دين عليَّ)) . وهو تمن لإنفاق المال في أبواب الخير .

وحديث عائشة : أرق النبي ﷺ ذات ليلة فقال : ((ليت رجلاً صالحًا من أصحابي يحرسني الليلة)) ؛ إذ سمعنا صوت السلاح . قال : ((من هذا ؟)) قيل : سعد يا رسول الله ، جئت أحرسك ، فنام النبي ﷺ حتى سمعنا غطيطه .

وقد ساقه البخاري لبيان تمني النبي ﷺ ، وقوله: ((ليت)) وتحقيق الله لهذه الأمنية ، وكان ذلك قبل نزول قوله تعالى : ﴿ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ [المائدة : ٦٧] .

وحديث أبي هريرة : ((لا حسد إلا في اثنتين : رجل آتاه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل والنهار . يقول : لو أوتيت مثل ما أوتي هذا لفعلت كما يفعل ، ورجل آتاه الله مالاً ينفقه في حقه ، فيقول : لو أوتيت مثل ما أوتي هذا لفعلت كما يفعل)) . وذلك لذكر التمني بلفظ الحسد ، وترجم له : (باب تمني القرآن والعلم) ، والحسد هنا بمعنى الغبطة ؛ وهي ما خلت من تمني زوال النعمة ، ولا تكون إلا في الخير .

وفيه حديث عبد الله بن أبي أوفى أن رسول الله ﷺ قال : ((لا تتمنوا لقاء العدو ، وسلوا الله العافية)) . وكتاب التمني فيه ثمانية عشر حديثًا كلها سبق إيرادها في أبواب مضت في البخاري ، وإنما ساقها لما فيها من معنى التمني وبيان أحكامه . جاء فيها الأحاديث المذكورة في صدر المقال في باب (ما يكره من التمني) .

نقل ابن حجر في شرحه : يجوز تمني ما لا يتعلق بالغير ؛ أي ما يباح ، وعلى هذا فالنهي عن التمني مخصوص بما يكون داعية إلى الحسد والتباغض ، وعلى هذا يحمل قول الشافعي : (لولا أنا نأثم بالتمني لتمنينا أن يكون كذا) ، ولم يُرد أن كل التمني يحصل به الإثم .

وقد ساق البخاري قول الله تعالى : ﴿ وَلاَ تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ اللّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ ، وحاصل هذه الآية الزجر عن الحسد ، وأحاديث النهي عن تمني الموت فيها الحث على الصبر على ما نزل به ، ولا يمنع ذلك أن يدعو المريض بالشفاء ؛ لأن الدعاء بتحصيل الأمور الأخروية من الإيمان بالغيب ، والدعاء بتحصيل الأمور الدنيوية تعلق بقدرة الله سبحانه ، وطلب الموت طلب زوال نعمة الحياة ، وما

---

(١) وهذا يعني أن الروح هي التي تحمل البدن ، فإن خرجت الروح سقط البدن

يترتب عليها من حكم إلهية عظيمة ((إن كان محسنًا استزاد ، أو مسيئًا استعتب)) . وفيه حث للمؤمن على الزيادة ، والعاصي على الرجوع والتوبة .

اليهود لا يتمنون الموت ؛ لعلمهم أنهم على ضلال وخطأ !!

قال تعالى : ﴿ قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الآخِرَةُ عِندَ اللّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ۞ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالمِينَ ۞ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَاللّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ [البقرة : ٩٤- ٩٦] .

وقال تعالى : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاء لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ۞ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ۞ قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [الجمعة : ٦- ٨] .

قال ابن كثير في ((تفسيره)) ما خلاصته : أمر الله اليهود أن يدعوا بالموت على أي الفريقين أكذب ، فأبوا ذلك ، ولو دعوا بالموت ما بقي على الأرض يهودي إلا مات .

ثم ساق ابن كثير بعد ذلك أن التمني بمعنى طلب الموت ، ثم قال : وهذا فيه نظر ؛ إذ لا يلزم من اعتقاد أنهم صادقون في دعواهم أنهم يتمنون الموت ، وكم من صالح لا يتمنى الموت ، بل يود أن يُعمر ليزداد خيرًا وترتفع درجته في الجنة ، كما في الحديث : ((خيركم من طال عمره وحسن عمله))(١) .

والصحيح تفسير ابن عباس ، حيث قال : إن كنتم تعتقدون أنكم أولياء لله من دون الناس ، وأنكم أبناء الله وأحباؤه ، وأنكم من أهل الجنة ، ومن عداكم من أهل النار ، فباهلوا على ذلك وادعوا على الكاذبين منكم أو من غيركم ، واعلموا أن المباهلة تستأصل الكاذب لا محالة ، فلما عرفوا ذلك امتنعوا من المباهلة لما يعلمونه من كذبهم وافترائهم وكتمانهم الحق - وسميت هذه المباهلة : تمنيًا - لأن كل مُحق يود لو أهلك الله المبطل المناظر له ، ولا سيما إذا كان في ذلك حُجة له في بيان حقه وظهوره ، وكانت المباهلة بالموت ؛ لأن الحياة عندهم عزيزة عظيمة لما يعلمون من سوء مآلهم بعد الموت ، فهم حريصون على طول العمر ، فالدنيا سجن المؤمن ، وجنة الكافر . وقد بين سبحانه أنهم أحرص على الحياة من المشركين .

الأنبياء والصالحون لم يتمنوا الموت إنما تمنوا النجاة :

قال القرطبي المفسر : لم يتمن الموت أحد نبي ولا غيره إلا يوسف عليه السلام ، حيث تكاملت عليه النعم وجمع له الشمل ، اشتاق إلى لقاء ربه عز وجل . وقيل : إن يوسف لم يتمن الموت ، وإنما تمنى الوفاة على الإسلام ، أي إذا جاء أجلي توفني مسلمًا . وهذا قول الجمهور .

وقال سهل بن عبد الله التستري : لا يتمنى الموت إلا ثلاث : رجل جاهل بما بعد الموت ، أو رجل يفر من أقدار الله تعالى عليه ، أو رجل مشتاق محب للقاء الله عز وجل .

ثم ساق القرطبي حديث أنس وأبي هريرة ، وقال : إذا ثبت هذا فكيف يقال : إن يوسف عليه السلام تمنى الموت والخروج من الدنيا وقطع العمل ؟ وهذا بعيد ، إلا أن يقال : إن ذلك جائز في شرعه .

قوله ﷺ : ((لا يتمنين أحدكم الموت ولا يدع به قبل أن يأتيه)) ، فجمع في النهي عن ذلك بين القصد - أي بقلبه - والنطق - أي بلسانه .

وحكمة النهي عن ذلك أن في طلب الموت قبل حلوله نوع اعتراض ومراغمة للقدر ، وإن كانت الآجال لا تزيد ولا تنقص ، فإن تمني الموت لا يؤثر في زيادتها ولا نقصها ؛ لأنه أمر قد غيب عنه .

وقال في ((التذكرة)) : مريم عليها السلام تمنت الموت لوجهين :

أحدهما : أنها خافت أن يظن بها السوء في دينها وتعير فيفتنها ذلك .

الثاني : لئلا يقع قوم بسببها في البهتان والزور والنسبة إلى الزنا ، وذلك مهلك لهم . والله أعلم .

حتى قال : فعلى هذا الحد الذي ذكرناه في التأويلين يكون تمني الموت في حقها جائز ؛ وذلك لما قاله بعض أهل العلم ؛ أنه يجوز تمني الموت والدعاء به عند ظهور الفتن وغلبتها وخوف ذهاب الدين . والله أعلم .

صالح العمل من الحي يزيد درجته عند الله :

عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : كان رجلان أخوان في عهد رسول الله ﷺ ، وكان أحدهما أفضل من الآخر ، فتوفي الذي هو أفضلهما ،

---

(١) الحديث أخرجه الترمذي وأحمد والحاكم ، وهو صحيح

ثم عمر الآخر بعده أربعين ليلة ، ثم توفي ، فذكر لرسول الله ﷺ فضل الأول على الآخر ، فقال : ((ألم يكن يصلي ؟)) فقالوا : بلى يا رسول الله ، فكان لا بأس به ، فقال : ((ما يدريكم ؟ ماذا بلغت به صلاته ؟)) ثم قال عند ذلك : ((إنما مثل الصلاة كمثل نهر جار بباب رجل غمر عذب يقتحم فيه كل يوم خمس مرات ، فماذا ترون يُبقي ذلك من درنه))(١) .

وعن أبي بكرة أن رجلا قال : يا رسول الله ، أي الناس خير ؟ قال : ((من طال عمره وحسن عمله)) . قال : فأي الناس شر ؟ قال : ((من طال عمره وساء عمله)) . رواه الترمذي .

وأخرج أحمد عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ((لا تمنوا الموت ، فإن هول المطلع شديد ، وإن من السعادة أن يطول عمر العبد ويرزقه الله عز وجل الإنابة)) .

لا يتمنينّ أحدكم الموت من ضر أصابه !!

يقول ابن حجر : حمله جماعة من السلف على الضر الدنيوي ، فإن وجد الضر الأخروي بأن خشي فتنة في دينه لم يدخل في النهي ، ويمكن أن يؤخذ ذلك من رواية ابن حبان : ((لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به في الدنيا)) على أن ((في)) في هذا الحديث سببية ؛ أي بسبب أمر من الدنيا ، وقد فعل ذلك جماعة من الصحابة ؛ ففي ((الموطأ)) عن عمر أنه قال : اللهم كبرت سني ، وضعفت قوتي ، وانتشرت رعيتي ، فاقبضني إليك غير مضيع ولا مفرط . وأخرجه عبد الرزاق من وجه آخر عن عمر .

قال العيني في ((عمدة القاري)) (١٧/٣٥٨) : هؤلاء إنما سألوا ما قارن الموت ، فالمراد بذلك ألحقنا بدرجاتهم . أي سألوا النجاة من الفتن والموت على الإسلام والسنة .

روى مالك أن عمر رضي الله عنه قال : اللهم قد ضعفت قوتي وكبرت سني وانتشرت رعيتي فاقبضني إليك غير مضيع ولا مقصر ، فما جاوز ذلك الشهر حتى قبضه الله ، رحمه الله تعالى . قال مالك : ولا أرى عمر دعا ما دعا به من الشهادة إلا خوفًا من التحول من الفتن .

أخرج أحمد عن عبس الغفاري ، وكان الناس عنده يخوضون في الطاعون ، فقال عبس : يا طاعون خذني ، ثلاثًا يقولها ، فقال له عليم : لِمَ تقول هذا ؟ ألم يقل رسول الله ﷺ : ((لا يتمنى أحدكم الموت ، فإن عنده انقطاع عمله ولا يرد فيستعتب)) ، فقال : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : ((بادروا بالموت ستا : إمرة السفهاء ، وكثرة الشرط ، وبيع الحكم ، واستخفافًا بالدم ، وقطيعة الرحم ، ونشئا يتخذون القرآن مزامير يقدمونه يغنيهم ، وإن كان أقل منهم فقهًا)) .

وعن عوف بن مالك الأشجعي قال : يا طاعون ، خذني إليك . قالوا : لم تقول هذا ؟ أليس سمعت رسول الله ﷺ يقول : ((إن المؤمن لا يزيده طول العمر إلا خيرًا ؟)) قال : بلى ، ولكني أخاف ستا : إمارة السفهاء ، وبيع الحكم ، وكثرة الشرط ، وقطيعة الرحم ، ونشئا ينشئون يتخذون القرآن مزامير ، وسفك الدم)) .

وفي ((مسند أحمد)) عن بعض أصحاب النبي ﷺ قال : ((أتاني ربي عز وجل في أحسن صورة - جاء في آخره - قال : يا محمد ، إذا صليت فقل : اللهم إني أسألك الطيبات ، وترك المنكرات ، وحب المساكين ، وأن تتوب عليّ ، وإذا أردت فتنة في الناس فتوفني غير مفتون)) . ((مسند أحمد)) (١٦٧٣٨) .

وفي ((سنن الترمذي)) من حديث ابن عباس مرفوعًا : ((أتاني الليلةَ ربي تبارك وتعالى في أحسن صورة - وفي آخره -: وقال : يا محمد ، إذا صليت فقل : اللهم إني أسألك فعل الخيرات ، وترك المنكرات ، وحب المساكين ، وإذا أردت بعبادك فتنة فاقبضني إليك غير مفتون)) . قال الألباني : صحيح .

ورواه أيضًا عن معاذ بن جبل جاء فيه : ((وإذا أردت فتنة في قوم فتوفني غير مفتون ، اللهم إني أسألك فعل الخيرات ، وترك المنكرات ، وحب المساكين ، وإذا أردت في الناس فتنة فاقبضني إليك غير مفتون)) .

وأخرج الحاكم (٤/٤٣٩، ٤٤٠) ، وأبو داود (٤٢٤٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ((ويل للعرب من شر قد اقترب ، موتوا إن استطعتم)) . وهذا تحذير من الخوض في الفتنة ، وأن الموت خير من العيش في الفتنة .

---

(١) الحديث أخرجه أحمد برقم (١٥٣٤) ، وإسناده قوي ، وقد أخرجه ابن خزيمة والحاكم وابن عبد البر في ((التمهيد)) ، وصحح الحاكم إسناده ، ووافقه الذهبي . وحديث تمثيل الصلوات متفق عليه من رواية أبي هريرة وعند مسلم عن جابر رضي الله عنه

وأخرج البخاري ومسلم في الفتن عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: « لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول: يا ليتني مكانه ».

قال القاضي عياض: كراهة الدعاء به للعلة التي ذكرت من الضرر، ويحتمل أن يكون من ضر أو فاقة أو محنة من عدو، وشبه ذلك من المضار الدنيوية؛ لأنه إنما يدعو به هنا بمعنى الضيق والضجر والسخط لما قدر عليه، وأما لو كان لضر ديني يخشاه فمباح، وعليه قوله آخره: « وتوفني إذا كانت الوفاة خيرًا لي ». وقد قال ﷺ: « وإذا أردت بالناس فتنة فاقبضني إليك غير مفتون ».

وتمني الموت فيه قلة الصبر والضجر، فإذا وقع به بعد تمنيه ازداد ضجرًا على ضجر فيستحق مزيد السخط، وبطول العمر مع الصلاح تحصل السعادة، فإن رأس مال العبد عمره، والتاجر لا يفرط في رأس ماله.

انظر - رعاك الله - لتعلم أن الأحاديث كلها متفقة متضافرة على النهي عن تمني الموت، إنما طلب النجاة من الفتنة وأن يموت سالمًا منها، وأن يعيش فيزداد من الطاعة.

قال النووي في شرحه لحديث عائشة: « من أحب لقاء الله ... »: فأهل السعادة يحبون الموت ولقاء الله لينتقلوا إلى ما أعد لهم، ويحب الله لقاءهم: أي فيجزل لهم العطاء والكرامة، وأهل الشقاوة يكرهون لقاءه لما علموا من سوء ما ينتقلون إليه، ويكره الله لقاءهم: أي يبعدهم عن رحمته وكرامته ولا يريد ذلك بهم. وهذا معنى كراهته سبحانه لقاءهم.

ويقول النووي في شرح حديث: « لا يتمنين أحدكم الموت »: والأفضل الصبر والسكون للقضاء.

قال أبو الدرداء: من أكثر ذكر الموت قل حسده وبغيه.

وأخرج أحمد عن أنس أن النبي ﷺ كان يقول: « اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والبخل والهرم وعذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المحيا وفتنة الممات، اللهم أحينا مسلمين، وأمتنا مسلمين ».

وأخرج الترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة من دعاء النبي ﷺ في دعاء صلاة الجنازة: « اللهم اغفر لحينا وميتنا، وشاهدنا وغائبنا، وصغيرنا وكبيرنا، وذكرنا وأنثانا، اللهم من أحييته منا فأحيه على الإسلام، ومن توفيته منا فتوفه على الإيمان، اللهم لا تحرمنا أجره، ولا تضلنا بعده ». هذا سياق ابن ماجه بسند صحيح.

وعند النسائي: « اللهم بعلمك الغيب، وقدرتك على الخلق أحيني ما علمت الحياة خيرًا لي، وتوفني إذا علمت الوفاة خيرًا لي، اللهم وأسألك خشيتك في الغيب والشهادة، وأسألك كلمة الحق في الغضب والرضا، وأسألك القصد في الفقر والغنى، وأسألك نعيمًا لا ينفد، وأسألك قرة عين لا تنقطع، وأسألك الرضا بعد القضاء، وأسألك برد العيش بعد الموت، وأسألك لذة النظر إلى وجهك والشوق إلى لقائك في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة، اللهم زينا بزينة الإيمان، واجعلنا هداة مهديين ». أخرجه النسائي وأحمد من حديث عمار بن ياسر.

أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل

أخرج البخاري عن ابن مسعود قال رسول الله ﷺ: « ما من مسلم يصيبه أذى؛ شوكة فما فوقها إلا كفر الله بها سيئاته كما تحط الشجرة ورقها ».

وأخرج الترمذي وابن ماجه والحاكم وابن حبان، عن سعد بن أبي وقاص قال: قلت: يا رسول الله، أي الناس أشد بلاء؟ قال: « الأنبياء »، قال: ثم من؟ قال: « العلماء ». قال: ثم من؟ قال: « الصالحون ».

وأخرج النسائي والحاكم من حديث فاطمة بنت اليمان مرفوعًا: « إن من أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم ».

طلب الموت عند الفتنة

جاء في حديث أبي هريرة مرفوعًا: « ويل للعرب من شر قد اقترب، موتوا إن استطعتم »، والحديث في « الصحيحين » دون قوله: « موتوا إن استطعتم ».

وروى الترمذي عن أبي هريرة مرفوعًا: « إذا كان أمراؤكم خياركم، وأغنياؤكم سمحاءكم، وأمركم شورى بينكم فظهر الأرض خير لكم من بطنها، وإذا كان أمراؤكم شراركم، وأغنياءكم بخلاؤكم، وأموركم إلى نسائكم، فبطن الأرض خير لكم من ظهرها ». والحديث ضعيف.

وفي التذكرة ذكر القرطبي عن مسلم: « لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول: يا ليتني مكانه »، ثم قال: هذا إشارة إلى أن كثرة الفتن وشدة المحن والمشاحنات والأنكاد اللاحقة للإنسان في نفسه وماله وولده قد أذهبت الدين منه ومن أكثر الناس، أو قلة الاعتناء به من الذي يتمسك بالدين

عند هجوم الفتن ، وكذلك عظم قدر العبادة في حالة الفتن ، حتى قال النبي ﷺ : ((العبادة في الهرج كهجرة إليَّ)) .

وأخرج مسلم وأبو داود والنسائي والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : ((إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له)) .

فالحياة نعمة عظمى ، والحي يكره الموت ويحب الحياة فطرة ، والله يقول : ﴿ خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ [الملك : ٢] ، والموت يكرهه العبد ، فلا تتغير هذه الكراهية إلى حب ، إلا للمؤمن عندما تبلغ الروح الحلقوم ، فإنه يعاين موضعه ويُبشر برضوان الله وكرامته عندئذ ، فإنه يحب لقاء الله أي يحب الموت فيحب الله لقاءه .

وإن للموت ما يسبقه من مذكرات كالمرض الذي يخفف الله به عن المؤمن ؛ لحديث أبي هريرة عند البخاري قال رسول الله ﷺ : ((من يرد الله به خيرًا يصب منه)) .

ولحديث ابن مسعود عند البخاري ومسلم أن النبي ﷺ قال : ((ما من مسلم يصيبه أذى إلا حات الله عنه خطاياه كما تحات ورق الشجر)) .

وإن الكثير من الناس يحبون موت الفجأة ظنًا منهم أن ذلك تخلص من شر عظيم ونجاة من كرب شديد ، وهم في ذلك غافلون عما الله به عليم ، وإن الأحاديث جاءت بغير ذلك ؛ كحديث أبي داود وأحمد : ((موت الفجأة أخذة أسف)) . أي : أخذة غضب من الله تعالى ، وذلك لأن فيها حرمانًا من الوصية وتركًا للاستعداد للمعاد بالتوبة وصالح العمل ، وإن فرّق ابن مسعود فقال : موت الفجأة راحة للمؤمن ، وأسف على الفاجر .

والمشاهد أن الكثير من أهل المعاصي والغفلة يتمنون موت الفجأة ، وإنما ذلك لأنهم لا يؤمنون بما بعد الموت ، ويظنون أن الموت راحة من أعباء الحياة ، بغير أن يعلموا ما بعد الموت في القبر والقيامة ، وما في الجنة والنار ، فينبغي على العبد أن يتذكر الموت وما بعده ، ويعلم أنه لا منجا عندئذ إلا أن يكون في الدنيا لله طائعًا وبالشرع عاملاً ، فالعاقل يرجع ويتوب قبل الموت ، والغافل يظن أن الموت راحة ، ويظن أن سكون أهل القبور سكون حقيقي ، لكن الله حجب عن أهل الدنيا حال أهل القبور . فلا يدركونه بالحواس ، ولكن يدركونه بالنص الذي جاء من الوحي ؛ قرآن وسنة ، فيبقى مكذب الوحي في غفلة حتى يأتيه الموت بغتة ، فيؤخذ إلى العذاب الذي لا يطيقه ولا يأتيه الموت مرة أخرى لينجيه من ذلك العذاب .

ولقد أخرج مسلم في ((صحيحه)) عن أنس أن النبي ﷺ قال : ((لولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر)) .

وعند مسلم من حديث أبي سعيد : ((فلولا ألا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع منه)) .

هذا ، وإن العبد عند موته تكون له أحوالٌ غريبة وأقوالٌ عجيبة ، لا يمكن تفسيرها إلا على المعاينة التي يعاين ، وما يبشر به من نعيم أو عقاب .

وإن للمحتضرين أحوالاً وأقوالاً عجيبة وغريبة ، لا يمكن تفسير معناها إلا من خلال فهم نصوص الأحاديث النبوية التي تبين ما يعاينه المحتضر عند الموت من رؤية الملائكة بمنظر يتناسب وعمل المحتضر في دنياه .

ولقد كتب الأستاذ أنيس منصور في عموده ((مواقف)) كلامًا على لسان الأستاذ توفيق الحكيم وهو يحتضر ، حيث كان يزوره هو والأستاذ صلاح طاهر ، فقال لهما : أنا سأدخل النار مع العقاد وطه حسين وأم كلثوم وأنتما ستلحقان بي ، وذكر كلامًا عجيبًا .

هذا ، ولقد شهدت أحد الصالحين وهو في موته يحتضر وكان قد طال به المرض يتأوه كثيرًا . وقد أصيب بالاستسقاء ، وكان من أول من دعى للسنة في البلد التي كان يعيش فيها وكان جهاده فيها رغم ضعفه وفقره جهادًا عظيمًا متصلاً ، فإذا به يقرأ قبل موته : ﴿ يَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۝ بِنَصْرِ اللَّهِ ﴾ لا يتعداها يكررها ، وقد ذهب عنه كل شكوى كان يشتكي بها ، ثم أخذ ينادي على بعض من مات منذ عشرات السنين ، وأخذ يردد كلمات قال فيها : (فرح .. فرح .. فرح) ، (إيه الكرم دا كله يا ربي) يكررها ، كل ذلك وأنا أنظر إليه متعجبًا وأقول في نفسي : سيفيق فأسأله عن ذلك ، لكن اتصل هذا بخروج روحه ، فرحمه الله تعالى رحمة واسعة .

هذا ، فحال المحتضر من حب لقاء الله وكراهته أمر غير تمني الموت لضر نزل في الدنيا ؛ لذا كان حديث أبي هريرة عند مسلم : ((لا يتمنين أحدكم الموت ، ولا يدْعُ به قبل أن يأتيه)) يعني : بعد أن يأتيه الموت ويعاين ما لم يعاينه ، فإن ذلك أمر آخر يتناسب مع ما يرى . والله أعلم .

وكتبه : **محمد صفوت نور الدين**

الاستئذان

بقلم الشيخ :

عبد القادر محمد السباعي

لقد حرص الإسلام على غرس مبادئه في نفوس أبنائه معلمًا لهم أن للبيوت حرمات يجب مراعاتها واحترامها ، ولا يمكن استباحتها دون استئذان مسبق ؛ لأن البيوت سكن لأصحابها يستريحون فيها من الكد والتعب ، ويتبسطون فيها مع الأهل والولد ، ويتخففون فيها من الملابس والأثمال ، وربما يكونون على حالة يكرهون أن يراهم أحد وهم عليها ، لذلك جاء الأمر الإلهي بضرورة الاستئذان قبل دخول البيوت ، يقول اللَّه تبارك وتعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۞ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ [النور : ٢٧، ٢٨] .

لهذا قام الرسول ﷺ بتعليم أصحابه كيفية الاستئذان والتمسك بهذه الآداب ، حتى يحفظ على المؤمنين ماء وجوههم ، ويبعدهم عن مواطن الحرج ، ولا يخدش حياء المسلم في بيته وبين أهله وولده ، فعن ربعي بن حراش ، رضي الله عنه ، قال : حدثنا رجل من بني عامر أنه استأذن على النبي ﷺ وهو في بيت ، فقال : أألج ؟ فقال رسول اللَّه ﷺ لخادمه : « اخرج إلى هذا فعلمه الاستئذان ، فقل له : السلام عليكم أأدخل ؟ » . فسمعه الرجل فقال : السلام عليكم أأدخل، فأذن له النبي ﷺ فدخل. رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وهذا الاستئذان منافي لما كان عليه القوم في جاهليتهم ، لقد كانوا يهجمون على البيوت هجومًا ، بحيث لا يعلم صاحب البيت بالضيف ولا بالزائر إلا بعد أن تقع عليه عيناه ، ولذلك فإن اللَّه تبارك وتعالى لا يحب لعباده المسلمين أن يقتحموا البيوت على أصحابها ، لهذا أمرهم بالاستئذان أيضًا حتى لا تقع الوحشة في قلوب الآمنين في بيوتهم ، المطمئنين في أوكارهم ، فعن أبي موسى الأشعري ، رضي اللَّه عنه ، قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « الاستئذان ثلاث ، فإن أذن لك ، وإلا فارجع » . متفق عليه .

فعن أبي موسى الأشعري ، رضي اللَّه عنه ، قال : استأذنت على عمر بن الخطاب ثلاثًا فلم يؤذن لي ، فأدبرت ، فأرسل إليَّ ، فقال : يا عبد اللَّه ، اشتد عليك أن تحتبس على بابي ؟ اعلم أن الناس كذلك يشتد عليهم أن يحتبسوا على بابك ، فقلت : بل استأذنت عليك ثلاثًا ، فلم يُؤذن لي ، فرجعت وكنا نؤمر بذلك ، فقال : ممن سمعت ذلك ؟ فقلت : سمعته من النبي ﷺ ، فقال : أسمعت من النبي ﷺ ما لم نسمع ؟ لئن لم تأتني على هذا ببينة لأجعلنك نكالاً ، فخرجت حتى أتيت نفرًا من الأنصار جلوسًا في المسجد ، فسألتهم ، فقالوا : أوَ يشك في هذا أحد ؟ فأخبرتهم بما قال عمر ، فقالوا : لا يقوم معك إلا أصغرنا ، فقام معي أبو سعيد الخدري إلى عمر ، فقال : خرجت مع النبي ﷺ وهو يريد سعد بن عُبادة حتى أتاه ، فسلم فلم يؤذن له ، ثم سلم الثانية ، ثم الثالثة فلم يؤذن له ، فقال : « قضينا ما علينا » . ثم رجع فأدركه سعد ، فقال : يا رسول اللَّه ، والذي بعثك بالحق ، ما سلمت من مرة إلا وأنا أسمع وأرد عليك ، ولكن أحببت أن تكثر من السلام عليَّ وعلى أهل بيتي ، فقال أبو موسى : واللَّه إن كنت لأمينًا على حديث رسول اللَّه ﷺ ، فقال عمر معاتبًا نفسه : أخفي عليَّ من أمر رسول اللَّه ﷺ ؟ ألهاني الصفقُ بالأسواق ؛ يعني الخروج إلى التجارة .

هذا هو رسول اللَّه ﷺ الذي عصمه اللَّه من كل الذنوب لم يسمح لنفسه أن يقتحم البيوت إلا بعد استئذان أصحابها وإعلام أهلها بقدومه ، بل ولقد روي أيضًا عنه فيما جاء عن عبد اللَّه بن بشر قال : كان رسول اللَّه ﷺ إذا أتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه ، ولكن من ركنه الأيمن أو الأيسر ، ويقول : « السلام عليكم .. السلام عليكم » . ذلك أن الدور لم يكن يومئذ عليها ستور .

وهذا من الحرص الشديد على صيانة الأعراض ، فإنه من الممكن أن يفتح الباب فجأة فينظر إلى داخل البيت فتقع عيناه على ما حرم الله .

وحتى لا يترك لمرضى القلوب شيئًا ، ويقطع الطريق على كل من تسول له نفسه أن يتلصص على بيوت الآخرين أو يتحسس عورات الناس ، أو يتجسس على ما خفي عليه ، يقول الرسول ﷺ : « لو أن امرأ اطلع عليك بغير إذن فحذفته بحصاة ففقأت عينه ما كان عليك من جناح » . متفق عليه .

وإذا كانت الدول في عصرنا الحاضر لا تسمح لأحد بدخول أرضها إلا بعد الحصول على إذن بالدخول وتأشيرة ذلك ، وتعاقب على ذلك أشد العقاب ، فإن البيوت أولى ؛ لأن خطرها أعظم ، وحرمتها أشد .

ويأتي هذا الأدب إلى ذروته وعظمته ، ويصل إلى درجة يقف الإنسان العاقل أمامه مشدوهًا عندما يخاطب اللَّه تبارك وتعالى عباده ويقول لهم : ﴿ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ ﴾ ؛ لأن اللَّه تعالى لا يحب لعباده إلا الخير والفلاح ، وهو أعلم بما تستريح إليه النفوس وتطمئن إليه القلوب ، وهو سبحانه أدرى بمصلحة عباده .

فهذا من أخلاق المسلمين ، ومن آداب النبوة ، وهذا ما أمرنا ربنا سبحانه وتعالى أن نسير عليه ، وما وجب على كل مسلم في كل مكان أن يتمسك به وينادي إليه ويعمل بموجبه .

والحمد للَّه رب العالمين .

الإسلام .. والإنترنت

اعدد : نياب عبد الكريم

نقلا عن مجلة الفرقان

: لماذا هذا الملف :

تلعب وسائل الاتصال بشتى أنواعها دورا بالغ الأهمية في إثراء الفكر ، ونقل المعارف والثقافات ، وتقريب المسافات وتبادل الآراء وعقد المؤتمرات ونشر المبادئ بصورة سريعة وفعالة .ولما كان الإسلام ديناً شاملا عالميا كانت الحاجة ماسة إلى نشر الدين الإسلامي ونشر الدعوة الإسلامية عن طريق الإنترنت والأقمار الصناعية وغيرها من الوسائل المستحدثة .إلا أن ما يؤخذ على العاملين من الدعاة على استخدام تلك الوسائل الدعوية الحديثة غالباً أن المواقع التي يبثونها ليست بالمستوى المأمول والذي يواكب التطور ، ولا يعدو كونها محاولات شخصية ارتجالية ، تعاني من قلة الدعم المادي وقلة التحديث المستمر ، وضيق الأفق .

ويعزى ذلك غالباً إلى عدم جاهزية المادة التي تمثل الإسلام الصحيح والواقعي بشكل بسيط ومشوق يساعد على ولوج الإسلام على بصيرة واقتناع ، لا سيما لغير الناطقين بالعربية وغير المسلمين في العالم .

التوحيد
الإسلام والإنترنت

☐ **(إسلام نت) مشروع عالمي لدعوة غير المسلمين يرى النور قريبًا !!**

☐ **سيدة أمريكية تطلب مصحفًا بالموسيقى وأخرى تطلب صورة الرسول ﷺ !!**

☐ **نجاح الموقع الإسلامي يتوقف على مواكبته للتطور واستمرار دعمه ماديًا ومعنويًا !!**

ومن هنا كان تحقيقنا هذا لتسليط الضوء على خطورة هذا الأمر من خلال رصد أهم تلك المواقع الإسلامية على الشبكة وإجراء المقابلات مع كل من ؛ م : عبد العزيز الدعيج ، نائب رئيس مجلس إدارة جمعية الحاسوب الكويتية ، والشيخ : عبد العزيز الهده ، والأخ : مساعد العتيقي من موقع (السنة) ، والأستاذ : محمد الخليفة من موقع (نسيج) .

ونحن ندعو المسلمين في كل مكان إلى نشر هذه المواقع حتى تعم الفائدة ، والدالّ على الخير كفاعله .

م . الدعيج : معظم المواقع الإسلامية في الإنترنت شخصية ، وارتجالية وتفتقد إلى بعد النظر !!

ضيفنا في هذا الحوار الأخ م . عبد العزيز الدعيج ، وهو صاحب خبرة واسعة بصفته قائم على خدمة الإنترنت وشبكة الكمبيوتر في لجنة التعريف بالإسلام ، ونائب رئيس مجلس إدارة جمعية الحاسوب .

■ **س : ما مدى مساهمتكم ودعمكم للمشاريع والصفحات الإسلامية على شبكة الإنترنت ؟**

■ ج : م . الدعيج : في البداية أحب أن أذكر جانبًا من جهود لجنة التعريف بالإسلام في هذا المجال المهم فأقول : إن هذه اللجنة كانت أول لجنة إسلامية تدخل عالم الإنترنت على مستوى المنطقة بين عامي (٩٤، ٩٥) بل على مستوى الشرق الأوسط .

وكانت بداية قوية جدًا ، وموفقة لوضع أسس هذه اللجنة ، ولا أدل على ذلك من الكم الهائل من الرسائل التي وصلتنا عن طريق البريد الإلكتروني ومن شتى أنحاء العالم تشكرنا أو توجه أسئلة شرعية وما شابه ذلك .

فكان للجنة بحق باع كبير جدًا وخبرة تفوق ٥ سنوات .

وقد ركزنا على محورين هما :

١- تعريف الإسلام الصحيح لعامة الناس .

٢- عدم الخوض في أي خلاف فيما يتعلق بالإسلام ، بل التركيز على الدعوة إلى الإسلام عن طريق الإنترنت ، وهذا نابع من صميم عمل اللجنة .

ولعل أهم مقومات نجاح مثل هذه الأهداف يكمن في أمرين هما :

١- المعرفة الشرعية بالدين .

٢- الأسلوب الدعوي المميز .

وهذا بفضل الله متوفر لدينا في اللجنة متمثلة في كل الدعاة الذين ينتمون إلى ست جنسيات مختلفة .

ولعل اللغة المشتركة على الإنترنت هي الإنجليزية ، أما من حيث طريقة الدعوة فإن لكل جنسية وبلد ما يناسبه من حيث الطرح ، واستطعنا في الفترة الأخيرة أن نتميز بذلك ، وكان التوفيق حليفنا بفضل الله .

■ **س : ما هي أهم الملاحظات والمآخذ التي تؤخذ على المواقع الإسلامية على الإنترنت ؟**

■ ج : معظم المواقع الإسلامية على الشبكة هي مواقع شخصية ارتجالية ، وهذا لا يقلل من مستواها ، ولكن يجعلها تفتقد إلى بعد النظر .

وقد لاحظت مؤخرًا أن هنالك أعمالاً مؤسسية وجدت في الساحة لطرح الإسلام بصورة صحيحة ، وعمل مرجعية معينة ، وكان لها تأثير كبير جدًا سواء إعلاميًا أو من حيث الفائدة لعامة الناس .

ولعل من أهم المشاكل التي تواجه المستخدم كثرة المواقع الإسلامية ، وعدم وجود دليل واضح لها لتصنيفها وتنظيمها وتحقيق نوع من التنسيق والتكامل فيما بينها ، وبالتالي فإننا نجد هناك نوعًا من التناسخ والتكرار في المعلومات .

كما أنه لا يوجد من الأدلة ما يوحي بمضمون تلك المواقع كلاً على حده .

وهنالك عنصر فني جمالي فيما يتعلق بالتصميم والنظرة الفنية ، وهذا ما يجعل مثل تلك الصفحات تفتقر إلى التشويق .

☐ **وضع المواقع الإسلامية ضمن محركات البحث العالمية يسهم في تسويقها وانتشارها .**

ومن هنا تأتي أهمية العمل المؤسسي في نشر الصفحات الإسلامية على الإنترنت من خلال تحقيق عنصري الدعم المادي والدعم الفني والمتخصص في العمل .

وهذه نقطة مهمة جدًا ، فلا بد من وجود فريق عمل يتخصص أفراده كلٌ بحسب مجاله بحيث يتحقق في النهاية التكامل والنجاح لهذا الموقع بحيث يكون هناك فريق شرعي يقوم بجمع المادة العلمية وصياغتها وليست له علاقة بالأمور الفنية حتى لا يتسبب ذلك في الانشغال عن الهدف الأساسي إلى جانب فريق فني متخصص .

■ س : **نصيحة توجهونها إلى مستخدمي الإنترنت فيما يتعلق بالصفحات والمواقع الإسلامية ؟**

■ ج : للأسف أن الإنترنت لا يستغل الاستغلال الصحيح ، وذلك لأسباب كثيرة جدًا منها : توفر مطلق الحرية للتجول في الإنترنت بمحاسنه ومساوئه ، وعدم وجود قيود أو إرشادات للمستخدم ، ولا ألوم هنا المستخدم بقدر ما يقع اللوم على الجهات المسئولة ، فالمستخدم بطبيعة الحال يدفعه الفضول وحب الاستطلاع ، ومن هنا كان لا بد من التوعية والإرشاد .

والمؤسف حقًا أن هناك الكثير من المواقع التي تحمل أسماء إسلامية لكنها في الحقيقة تبث مفاهيم وأفكار وعقائد مخالفة للإسلام .

وتلقى هذه المواقع دعمًا كبيرًا في البلاد الأجنبية كالقاديانية والأحمدية ، وبالتالي لا بد للمستخدم من أن يكون واعيًا ومدركًا لمثل هذه المخاطر حتى لا يقع في التشويش ، وحتى لا تثار لديه الشكوك والأوهام .

■ س : **ما هي أهم مشاريعكم المستقبلية ؟**

■ ج : لدينا في الحقيقة مشروع شبكة الإسلام (Islamnet) ، وهو مشروع بدأنا العمل فيه منذ ٣ سنوات بالتعاون مع الأمانة العامة للأوقاف ، وسيرى النور قريبًا - بإذن الله تعالى - وهناك الكثير من الاتصالات والمشاورات لكي يكون هذا المشروع عالميًا ، ولا يتعارض مع مشروع (إسلام أون لاين) (Islam-on line) الموجود حاليًا ، وبالتالي نحن نحاول أن نحقق نوعًا من التكامل مع هذا الموقع الذي يطرح الإسلام بصورة عامة وبصفة مرجعية للمسلمين ، ويخاطب المسلمين بلغتهم ومفهومهم .

أما نحن فنطمح لأن يكون (إسلام نت) ممثلاً للطرح الدعوي لغير المسلمين وللمهتدين الجدد ، بشكل تخصصي لنحقق بذلك انتشارًا وقبولاً واسعين ، ونأمل أن يكون عملنا عملاً مؤسسيًا متميزًا وعالميًا .

■ س : **ماذا عن الرسائل الواردة إليكم ؟ وأهم المواقف ؟**

■ ج : هذا باب عظيم ، فقد وصلتنا في الآونة الأخيرة آلاف الرسائل ، وكلها رسائل مميزة ومهمة ، فكثير من الرسائل وصلتنا من أمريكا من أشخاص ذوي أصول إسلامية ، فهناك من يذكر أن جده الرابع كان مسلمًا ، بينما هو ربما لا يؤمن بدين !! ومن المواقف المضحكة والغريبة فعلاً أن إحدى الأمريكيات راسلتنا راغبة في دخول الإسلام ، وما كان منها إلا أن طلبت مصحفًا بالموسيقى !! ظنًا منها أن قراءة القرآن ، كترانيم النصارى في الكنائس ، وبالتالي لم يكن منا في اللجنة إلا أن شرحنا لها كيفية دخول الإسلام ، وأوضحنا لها أن الأمر ليس كما تعتقد ، طقوس ومراسم وترانيم !!

وسيدة أمريكية أخرى طلبت منا صورة للنبي ﷺ تريد تعليقها على باب المنزل !! لكي يتبارك المنزل بها على حد زعمها ، وهذا بلا شك بسبب جهلها وعدم معرفتها ، وتأثرها بالنصرانية ، وما ينشر عنها من أمور لا تمت إلى الدين بصلة .

وهناك لجنة خاصة لدينا تستقبل البريد الإلكتروني وتقوم بالرد المناسب على كل رسالة ، ولجنة شرعية تصيغ الرد ، وباللغة الإنجليزية ، والغريب حقًا أن الكثير من أصحاب الرسائل يطلب حلاً وإجابة في وقت قصير جدًا (يوم أو يومين) فتجده يشعر بالضيق الشديد ، يمر بظروف نفسية عنيفة وتزداد لديه مشاعر الضياع والخواء الروحي ، وكثير منهم من طلبة الجامعات الغربية ، وبمجرد الرد عليهم تصلنا الرسائل بالشكر والراحة النفسية بدخول الإسلام .

ولاحظنا بعد سقوط الاتحاد السوفيتي أن هناك نسبة كبيرة من أبناء الجمهوريات الروسية راسلونا وطلبوا

معلومات عن الإسلام ووجدنا لديهم رغبة أكيدة في دخول الإسلام ومعرفة الطريق إليه .

وهناك بعض القساوسة ممن طلب مثل هذه المعلومات ، ويكتشف التناقضات فيما يعتقد من أمور ، ولا يلبث أن يدخل الإسلام بفضل الله تعالى ، فالإنترنت واستخدامه في الدعوة إلى الله له ميزة كبيرة جدًا ، وهو أنه يكسر الحواجز بين الناس ويقرّب المسافات .

■ **س : ما هي أهم المعوقات والعقبات التي تعترض ناشري الصفحات الإسلامية على الإنترنت ؟**

■ ج : على مدى ٥ سنوات نحن كلجنة استفدنا كثيرًا ، وتكونت لدينا خبرة في هذه الأمور .

وقد تكون المعوقات بسيطة جدًا ، ولكن سببها جهل العاملين على صفحات الإنترنت فنيًا وإعلاميًا ، فقد يعتقد البعض أن المسألة هي مجرد تصميم الصفحة ونشرها على الإنترنت ، وهذا خطأ بلا شك ، فلا بد من فريق متكامل كما ذكرنا لكل صفحة ، وفي رأيي أن الشبكة الناجحة تعني وجود فريق شرعي وفريق فني ، وفريق إعلامي ، وفريق استشاري .

ولا شك أن الجانب الإعلاني والإعلامي جانب مهم جدًا يغفل عنه الكثيرون ، ويتم ذلك بالعديد من الوسائل عن طريق تبادل الإعلانات أو دفع مبالغ لقاء هذه الخدمة ، بما يحقق نشر معلومات عن الموقع على مواقع عالمية واسعة الانتشار والاستخدام .

والأمر الآخر من المعوقات قضية الدمج بين الفريق الفني والشرعي والخلط بين الأمرين بعيدًا عن التخصص ، فقد تجد مهندس كمبيوتر يجتهد في أمور شرعية والعكس أيضًا .

وهذا بلا شك ليس صوابًا ، وفيه مضيعة للجهد والوقت ولا يحقق الثمرة المرجوة .

ولا بد أيضًا من توفير الدعم والميزانية لتحقيق التنوع والتطوير المستمر ، فمن السهل عمل صفحة على الإنترنت لكن نجاح الصفحة يعتمد على ديناميكيتها ومدى تحديثها ومواكبتها للتطور ، وينعكس ذلك إيجابا على عدد الزوار لهذا الموقع ، بينما الصفحات الجامدة يقل عدد زوارها تدريجيًا ، بل قد لا يزورها أحد فيما بعد . فلا بد من البحث المستمر والتطوير لتحقيق الحضور للصفحات الإسلامية .

كما يمكن الاستفادة من الإعلانات وتبادلها واتساع شريحة الزائرين للموقع ، الأمر الذي يغري الجهات والشركات الأخرى بالإعلان على الموقع الذي يخصنا فيما بعد مقابل مبالغ متفق عليها ، وبالتالي يتحقق المردود المادي الذي يساهم كثيرًا في دعم تطوير الموقع وتحديثه ، فلا بد للمواقع الإسلامية من فتح الباب أمام الإعلانات بعد دراسة محتواها وفق الضوابط الشرعية .

■ **س : ما هي أنسب الطرق التي يمكن استخدامها لنشر الدعوة الإسلامية عبر الإنترنت ؟**

■ ج : توجد حاليًا طرق عديدة لتحقيق هذا الأمر لا سيما مع زيادة عدد مستخدمي الإنترنت ليصل إلى ما يقارب من ٢٠٠ مليون مستخدم في العالم .

ونحن في اللجنة على سبيل المثال يزور موقعنا على الإنترنت أكثر من ٢٠ ألف شخص ، وبالتالي لا بد من التفكير في أمور ووسائل ابتكارية ، ومن تلك الوسائل المتوفرة استخدام البريد الإلكتروني لاستقطاب عدد كبير جدًا من الرواد ، حيث يمكن توجيه دعوة إلى الإسلام إلى ملايين من العناوين إلكترونية ، وقد تكون مقابل مبلغ معين ، ويمكن اختيار شريحة ذات مواصفات معينة لكي تصلها الدعوات ، كما يمكن التسويق للصفحات الإسلامية عن طريق تلك الشركات المتخصصة بخدمات الإنترنت . وبمجرد إرسال تلك الدعوات والبيانات التعريفية بالموقع إلى تلك العناوين فإنه لا شك يُعرِّف الملايين بهذا الموقع ، وهذا كاف في حد ذاته ، وفائدة تسويقية عظيمة ، وهناك أمور تشجيعية يمكن إضافتها من خلال تقديم هدية أو مسابقة أو جائزة برامجية أو إلكترونية وغيرها من الأمور السيكولوجية التي يمكن من خلالها جذب الزبائن .

ومن الطرق أيضًا الاشتراك في محركات البحث العالمية بحيث يتم تضمينها في نتائج البحث العالمية التي يقوم بها المستخدمون ، وهناك طرق أخرى عديدة متطورة لتسويق الصفحات الإسلامية لا بد من الاهتمام والتفكير بها للارتقاء بالدعوة الإسلامية .

□ يجوز وقف المال على الأجهزة اللازمة لتحقيق الدعوة عبر الإنترنت !!

لجنة الإفتاء في جمعية إحياء التراث الإسلامي تجيز دعم الشركات القائمة على نشر الصفحات الإسلامية

الإنترنت والدعوة إلى الله

والسؤال : ما حكم الاستعانة بشبكة الإنترنت في الدعوة إلى الله ؟

الجواب : أوجب الله تعالى على هذه الأمة الدعوة إلى دينه وهو الإسلام ، حيث قال عز وجل : ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران : ١٠٤] .

والدعوة إلى الله تعالى هي وظيفة الرسل - صلوات الله وسلامه عليهم - وليست هناك وظيفة أحسن منها ولا أشرف ، كما قال سبحانه : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [فصلت : ٢٣] .

أي ليس هناك قول أحسن من هذا ، والاستفهام هنا للنفي . أي : لا أحد أحسن قولاً ممن دعا إلى الله ، وهذه منقبة عظيمة للرسل وأتباعهم من الدعاة إلى الله عز وجل .

ويقول الرسول ﷺ : ((لأن يهدي الله بك رجلا واحدًا خير لك من حمر النعم)) . [رواه مسلم] .

ويقول ﷺ : ((من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه ، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا)) . [رواه مسلم] .

وغير ذلك من النصوص المتكاثرة في فضل الدعوة إلى الله ، هذا الدين العظيم ، وعظيم أجر الدعاة عند الله تعالى .

والدعوة إلى الله لا تختص بالمساجد فقط ، وإن كانت هي أعظم منابر الدعوة وأصلها ، لكن الداعي إلى الله يدعو إلى الله تعالى أيضًا في الاجتماعات المناسبة والعارضه ، وينتهز الفرص المواتية ولو كان ذلك في السوق كما ثبت عن النبي ﷺ أنه وعظ في أهل السوق وذكرهم بحقارة الدنيا وزوالها . (والحديث في ((صحيح مسلم)) في الزهد) ، ويدعو إلى الله تعالى عن طريق التأليف ونشر الكتب والرسائل النافعة ، وعن طريق وسائل الإعلام المختلفة ، كالإذاعة والتلفاز والصحف والمجلات ، وفي كل مكان مناسب بالحكمة والموعظة الحسنة ، كما أمر الله جل شأنه بقوله : ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [النحل : ١٢٥] . وهذه الشبكة الدولية المسماة (بالإنترنت) منتشرة انتشارًا كبيرا في العالم كما بلغنا ، ويطلع عليها ملايين البشر على اختلاف مراتبهم ومشاربهم وأديانهم ، وإيصال هذا الدين الحق إلى مشارق الأرض ومغاربها سهل بواسطة هذه الشبكة ، وقد قال تعالى لنبيه ﷺ : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء : ١٠٧] .

ولذا نرى أنه يشرع الدخول فيها والدعوة إلى الله تعالى ودينه من خلالها ، وأن يشارك فيها كل من يستطيع ذلك ، لكن مع مراعاة الضوابط الشرعية العامة للدعوة ، فيخصص مكان خاص ، وقناة خاصة للدعوة الإسلامية وللمسلمين ، لا يختلط فيها الباطل المحرم كالصور العارية والمشاهد اللاأخلاقية والموسيقى ، وما أشبه ذلك ، عملاً بقوله عز وجل : ﴿ وَلاَ تَلْبِسُواْ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ ﴾ [البقرة : ٤٢] ، وأن يتولى الرد على الشبهات التي تطرح للنقاش من قبل غير المسلمين أو الفرق الضالة أهل العلم المختصون ، كما قال عز وجل : ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [يوسف : ١٠٨] لئلا يضعف مسلم أمام شبهات الكفار وأهل الزندقة وغيرهم ، وأن يتم الإعداد المناسب لذلك ، وأن يخاطب الناس بقدر عقولهم ومكانتهم ؛ لأن الدعوة موجهة لأصناف شتى من الناس ، ولنا في سيرة النبي ﷺ والسلف الصالح من الصحابة والتابعين لهم بإحسان أحسن الأمثلة وأقوم الطرق ، وفق الله الجميع لما يحب ويرضى .

دعم الصفحات الإسلامية

السؤال : ما حكم دعم الشركات القائمة على نشر صفحات إسلامية أو برامج تعليمية على شبكة الإنترنت ، وهل يجوز الوقف في هذا المجال ؟

الجواب : الذي يظهر لنا أن دعم الشركات القائمة على نشر صفحات إسلامية أو برامج تعلم الدين والإيمان للناس في (شبكة الإنترنت) من أعمال البر والخير ، وأن المنفق عليها مأجور أجرًا عظيمًا ، إذ هو داخل في الجهاد بالمال الذي أثنى الله تعالى على أهله في كتابه في آيات منها قوله عز وجل : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا

☐ الخليفة : شبكة الإنترنت يمكن أن تكون شريان الحياة إذا أُحسن استغلالها !!

باللَّه ورسولِه ثُمَّ لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل اللَّه أولئك هم الصادقون ﴾ [الحجرات : ١٥] ، وحث عليه تعالى بقوله : ﴿ يا أيُّها الَّذين آمنوا هل أدلُّكم على تجارةٍ تُنجيكم من عذابٍ أليم ۞ تؤمنون باللَّه ورسوله وتجاهدون في سبيل اللَّه بأموالكم وأنفسكم ذلكم خيرٌ لكم إن كنتم تعلمون ۞ يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنَّاتٍ تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيِّبةً في جنَّات عدنٍ ذلك الفوز العظيم ۞ وأُخرى تحبُّونها نصرٌ من اللَّه وفتحٌ قريبٌ وبشِّر المؤمنين ﴾ [الصف : ١٠- ١٣] .

وقال ﷺ : ((جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم)) . [رواه الإمام أحمد وأبو داود والنسائي وغيرهم، وهو صحيح].

فالإنفاق في سبيل إظهار دين اللَّه تعالى وإعزازه في الأرض وجعل كلمة اللَّه تعالى هي العليا ، من أعظم الصدقات وأفضلها .

وأما الوقف على هذه الجهة ، فالمعلوم أن الذي يجوز وقفه هو ما جاز بيعه وجاز الانتفاع به مع بقاء عينه ، وكان أصلاً يبقى بقاء متصلاً كالعقار والحيوانات والسلاح والأثاث وأشباه ذلك . كما في ((المغني)) (٨/٢٣١) .

وعلى هذا فيجوز شراء الأجهزة اللازمة في هذا المجال ووقفها على الأعمال المذكورة ، ويجوز أيضًا الأخذ من غلة الوقف ، فمن وقف غلة عقاره على أعمال البر والخير جاز الأخذ منها ؛ لأن هذه الجهة من الجهات التي فيها نفع عظيم للإسلام والمسلمين كما أوضحنا . والله أعلم .

☐ إن وجود المجلات الإسلامية على الشبكة يحقق الهدف من وجودها لخدمة الإسلام والمسلمين .

تعدُّ شبكة المعلومات العربية (نسيج) أول شبكة معلومات باللغة العربية ، وتميزت منذ ظهورها باحتوائها على كم هائل من الدوريات والمجلات الإسلامية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية المتخصصة ، كما قامت بتعريب العديد من البرمجيات وكذلك البيبلوغرافيات الوطنية السعودية ، ومن هنا كان لقاؤنا مع الأخ : محمد أسعد الخليفة من إدارة النشر الإلكتروني في شبكة (نسيج) ليحدثنا حول تجربة الشركة في العالم العربي :

■ **س : كيف بدأ الاهتمام بشبكة الإنترنت في العالم الإسلامي ؟**

■ ج : أحدثت حقبة التسعينات ثورة ضخمة في مجال برامج وتطبيقات الكمبيوتر بعد انتشار الأجهزة وانخفاض أسعارها مقارنة بما كانت عليه في السابق ، بالإضافة إلى سهولة استخدام الأجهزة والتطبيقات الحديثة ، ومن البديهي أن يتأثر العالم الإسلامي بهذه الثورة التقنية تأثرًا كبيرًا ، وتضاعف عدد مستخدمي الكمبيوتر بالإضافة إلى تزايد الحاجة المُلحة إلى المعلومات سهلة التداول والتناول عبر شبكات المعلومات العالمية .

والوجه الآخر من العملة هو رؤية شركات صناعة البرامج ، حيث ترى في الأسواق العربية كسبًا كبيرًا وسوقًا رائجًا لصناعتها ، فأنتجت العديد من البرامج والتطبيقات العربية ، والتي هي غالبًا ترجمات لبرامج صنعت للمستخدم الأوربي وتلائم إيقاع الحياة الغربية في الأساس .

ومن هنا بدأ الاهتمام في العالم العربي والإسلامي بصناعة برامج عربية وإسلامية موجهة أساسًا لتلائم احتياجات المستخدم وتتفق مع بيئته الإسلامية والعربية بعيدًا عن التأثيرات الغربية ، وقامت شركات عديدة في دول العالم العربي لتلبي هذه الاحتياجات الملحة نحو خلق برامج إسلامية تغطي احتياجات المسلم من المعرفة والعلوم الإسلامية باستخدام تلك التقنية الحديثة .

وكان لشركة النظم العربية في هذا المجال قصب السبق ، إذ قامت بإطلاق شبكة المعلومات العربية (نسيج) في مارس ١٩٩٧م ، وهي أول شبكة معلومات باللغة العربية في العالم باستخدام تقنيات الإنترنت والتي تم تعريبها بالكامل من قبل شركة النظم العربية ، وتخدم

(نسيج) كل مستخدمي اللغة العربية في العالم وتوفر لهم خدمة معلوماتية مستمرة .

وتشتمل خدمات نسيج على الأخبار السياسية والاقتصادية والإسلامية والاجتماعية والعلمية . بالإضافة إلى نشرها عددًا من الدوريات والمجلات الإسلامية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية المتخصصة والتي تنشر داخل العالم العربي .

■ س : ما أهم إنجازاتكم على صعيد البرامج العربية والإسلامية ؟

■ ج : أعطت شركة النظم العربية بصفتها من رواد تقنية المعلومات في العالم العربي أولوية لتطوير البرمجيات وحزم المعلومات ، وتحويلها إلى برامج يمكن التعامل معها باستخدام اللغة العربية بصفة أساسية ، وقامت بتعريب وتطوير أحد أهم الأنظمة المستخدمة في ميكنة وإدارة المكتبات العربية ، وهو نظام الأفق ، ويعتبر هذا النظام أول وأشمل نظام من نوعه في العالم العربي ، ويستخدم حاليًا على نطاق واسع في الدول العربية مثل المركز الوطني للمعلومات المالية والاقتصادية ، ومجلس الشورى ، ومؤسسة النقد العربي السعودي ، وغرفة تجارة دبي ، والكليات التقنية العليا بالإمارات العربية ، وجامعة مصر للعلوم والتقنية .

ومن إنجازات شركة النظم العربية في هذا المجال أيضًا :

– (معجم المصطلحات العلمية والتقنية) باللغات الإنجليزية والفرنسية والألمانية .

– البيبلوغرافيا الوطنية السعودية : على أقراص الليزر وهي تغطي المطبوعات بالمملكة العربية السعودية منذ عام ١٨٨٣م ويتم تحديثها دوريًا وفق قاعدة معلومات موافقة للمواصفات القياسية السعودية والخليجية باللغتين العربية والإنجليزية .

– الكتب العربية المتاحة ببيلوغرافيًا تحتوي على معلومات عن الكتب العربية المتاحة من الناشرين ويتم تحديثه دوريًا ، وتعتبر أول قاعدة عربية تحتوي على المعلومات الأساسية .

■ س : ما مدى التعاون بين العاملين في حقل الصفحات والبرامج الإسلامية ؟

■ ج : تقوم شركة النظم العربية إيمانًا منها بدورها الرائد في مجال تقنية المعلومات العربية بالتعاون والاتصال الدائم مع الناشرين وشركات النشر في العالم العربي بهدف إتاحة الإنتاج الفكري العربي الإسلامي المستخدم في الشبكات أينما كانوا ، بالإضافة إلى خلق قواعد معلومات في كافة مناحي العلوم والمعارف الإنسانية باللغة العربية .

وقامت شركة النظم بالاتصال بجميع الناشرين تقريبًا في العالم العربي .

■ س : كلمة توجهونها إلى المجلات الإسلامية واللجان الخيرية للتواجد على شبكة الإنترنت ؟

■ ج : إن وجود الصفحات والمجلات الإسلامية على الشبكة العالمية يحقق الهدف الأول من وجودها أصلاً وهو خدمة الإسلام والمسلمين في كافة بقاع الأرض ، وهذا الهدف لا يمكن أن يتحقق إلا عبر استخدام تقنيات الإنترنت ، والتي تمكن تلك المطبوعات من التواجد في الصين مثلاً وأقصى الجنوب الإفريقي وأمريكا في نفس الوقت وبتكلفة تكاد تكون منعدمة .

أما اللجان والهيئات الخيرية فيمكن القول : إن شبكات المعلومات قد تكون شريان الحياة لها إذا أحسنت استغلالها ، ويمكن أن تتحقق العشرات من الأهداف عبر استخدام شبكات المعلومات ، وعلى سبيل المثال فيمكن للهيئات الخيرية الاستفادة في مجالات :

تنمية الدخل : إن المئات من تلك اللجان والهيئات تعتمد على التبرعات والهبات الخيرية غير الحكومية بصفة أساسية ؛ أي أنها تأتي أساسًا من التبرعات والهبات ، ولا يتأتى هذا الدعم إلا عن طريق الإعلام والاتصال ، وهذا ما تحققه شبكات المعلومات بإمكانيات اتصالية هائلة .

تبادل الاتصال والخبرات : يمكن للهيئات الخيرية المختلفة والمتناثرة في أماكن عديدة الاتصال مع بعضها البعض لأغراض إقامة المشاريع وتبادل الخبرات ، إضافة إلى دراسة الاحتياجات المختلفة لمناطق العمل المقترحة .

ومن خلال الاتصال يمكن للجمعيات واللجان المتشابهة النشاط أن تعمل بتناسق وبفعالية عالية .

الإعلان : من خلال شبكات المعلومات يمكن للجمعيات أن تعكس أنشطتها ، وتصدر نشراتها الإعلامية وتوجهها بسهولة إلى القطاعات المستهدفة وباستخدام تقنيات إعلامية متطورة لا تتاح غالبًا عبر الأجهزة الأخرى .

☐ العتيقي : ندعو تجار المسلمين لبذل أموالهم في مجال نشر الإسلام عبر الإنترنت .

كثيرة هي المواقع التي تتحدث عن الإسلام عبر الإنترنت ، ولا شك أن هناك جنودًا مجهولين يقفون خلف تلك المواقع ، ومن هؤلاء الأخ : مساعد العتيقي أحد القائمين على موقع (السنة) والذين نأمل لهم النجاح والتوفيق في دعوتهم عبر الإنترنت .

وقد كان لنا معه هذا اللقاء لتسليط الضوء على أهم ما يتعلق بالمواقع الإسلامية ووسائل الدعوة فيها .

■ **س : ما مدى الإقبال على المواقع الإسلامية في الإنترنت ؟**

■ ج : الإقبال بحمد الله مستمر من جميع الأعمار والمستويات ، وهو يختلف أيضًا باختلاف الأيام والمناسبات ، ففي شهر رمضان السابق ازداد عدد الرواد لموقع (السنة) بنسبة تزيد عن ٨٠٪، وفي أيام العطلات والأعياد كذلك ، ولا يعني هذا الركود في سائر الأيام ، ولكننا نلاحظ هذا وندرسه جيدًا لنستفيد منه في المستقبل .

■ **س : ما كم المعلومات الإسلامية مقارنة بالمعلومات الأخرى التي يتم تداولها عبر الإنترنت ؟**

■ ج : للأسف لا مقارنة بين كم المعلومات الإسلامية قياسًا بالمعلومات الأخرى ، لا سيما مع ما نراه من غياب المؤسسات الحكومية ، وحتى الكثير من تجار المسلمين الذي يبذلون أموالهم في مجالات الخير الأخرى نتوجه إليهم باستغلال هذه الوسيلة الدعوية المهمة .

ولكن الذي أنظر إليه هو : أن محتوى الإنترنت كله لا يوزن بآية واحدة من كتاب الله تعالى ، وهذا معناه أن الخير وإن كان قليلاً ، فإن الله تعالى يبارك فيه وينميه . ألا ترى كم نسبة مواقع التنصير في الإنترنت مقابل المواقع الإسلامية ؟ إنها تزيد عليها بمعدل ١٢٠٠٪، ولكن كم عدد الذين يسلمون من النصارى مقارنة بعدد المسلمين الذين يتنصرون عبر الإنترنت ؟ لا توجد هناك مقارنة وإن أردت نسبة محددة فأقول لك باطمئنان : إنها أضعاف السابقة أي اجعلها في صالح المسلمين هذه المرة بنسبة ٣٠٠٠٪ ولا يعني كلامي هذا بحال أن أدخل السرور على أخي القارئ وأضر بذلك الدعوة إلى الإسلام عبر الإنترنت ، فأكون قد شاركت في جريمة تثبيط عزائم المصلحين بسبب هذه الأخبار السارة ، وهذا لا يفعله مسلم والحمد لله ، ولكني أعني بكلامي هذا التشجيع وزيادة النشاط الدعوي عبر هذه الشبكة .

■ **س : ما رأيكم في توحيد الجهود بين المواقع الإسلامية ؟**

■ ج : هذه فكرة طيبة ، وهناك تعاون قائم فعلاً بين الكثير من المواقع الإسلامية عبر تبادل الدعايات والتنسيق لعدم تكرار المحتويات ، وفي موقع (السنة) مثلاً هناك تعاون بيننا وبين الكثير من هذه المواقع إفادة واستفادة ، بل إن هناك مشروعًا طيبًا سيقوم إن شاء الله تعالى بيننا وبين موقع (طريق الإسلام) بخصوص ترجمة العديد من الكتب إلى اللغة الإنجليزية ، وهناك أمر مهم جدًا أرى أن أشير إليه وهو أن الإنترنت قد قرّب البعيد ، فهل تعلم مثلاً أن في موقعنا يقوم أخ من الجزائر بإدخال كتاب على برنامج الونورد ثم تراجعه أخت من ماليزيا ويقوم أخ ثالث بإضافته في الإنترنت وهو في الكويت ؟ لم تعد المسافات حاجزًا عن العمل المشترك أبدًا ، وكم من شباب مسلم اليوم يريد أن يعمل للإسلام ، ولكن لا يعرف كيف ، فينبغي للداعية استغلال هؤلاء في مجالات الخير والدعوة .

■ **س : هناك من يتهم المواقع الإسلامية بأنها تفتقر عادة إلى عنصري البساطة والتشويق ، فما رأيكم في ذلك ؟**

■ ج : هذه ملاحظة مهمة وهي صحيحة إذا قورنت المواقع الإسلامية بالشركات الأمريكية الكبرى ، والتي تستخدم الفلاش ، والبث التلفزيوني والإذاعي المباشر ، ولكنها غير دقيقة إن قارنت المواقع الإسلامية بمواقع الديانات الأخرى .

نعم المواقع الإسلامية ليست جذابة بشكل كاف ، ولكن على الإنسان المسلم أن يبذل ما يستطيع ، أما اللحاق بمواقع الشركات الكبرى فهي عملية مكلفة ، وتحتاج إلى دعم حكومي أو من أغنياء المسلمين الذين يعرفون أهمية الإنترنت في نشر رسالة الإسلام ، ولعل زيارة لموقع الشبكة الإسلامية (al-islam. con) مثلا يتضح لك أن دعم المحسن قاسم فخرو – رحمه الله – قد أثمر في إقامة موقع طيب جدًا ، والأمر نفسه ينطبق على

☐ مواقع التنصير تزيد على المواقع الإسلامية بنسبة ١٢٠٠٪ ، ومع ذلك فإن الله يُبارك في القليل وينصره !!

☐ أحد المواقع يحوي ٢٤ ألف حديث نبوي وآخر يتضمن ترجمة لمعاني القرآن الكريم بسبع لغات ، والإنترنت مجال عظيم للدعوة إلى الله !!

موقع شركة (حرف) للبرامج فهو في نظري الموقع الإسلامي الأول في الإنترنت .

■ **س : ما هي الأولويات في الصفحات الإسلامية ؟ هل هي عرض الإسلام أم رد الشبهات ؟**

■ ج : أعتقد أن الموقع الإسلامي بحاجة للأمرين معًا ، واسمح لي بأن أحور في سؤالك ، فأقول : أيهما أهم وأكثر فائدة ؟ حقيقة هذا الأمر يختلف باختلاف أفكار الناس وتصوراتهم ، فأنا مثلاً أرى أن عرض الإسلام الصحيح القائم على الكتاب والسنة على فهم سلفنا الصالح أهم من عرض الشبهات والرد عليها ، بينما يخالفني آخر ويقوم بإنشاء موقع خاص بشبهات معينة مثل الرد على شبهات القاديانية أو النصارى ، وما أشبه ذلك ، وأنا لا أقول لهذا : إنك مخطئ ، وإنما أقول : اعملوا ، فكل ميسر لما خلق له ، وهو - إن شاء الله - اختلاف مثمر ، ويدخل في خلاف التنوع وليس التضاد ، ثم إني لا أتصور قيام موقع كله شبهات وردودها ، يخلو من الكتب النافعة في العقيدة والأحكام أو على العكس ، كذلك ففي موقعنا (السنة) مثلاً تجد هذا وذاك ، وإن كان يغلب عليه جانب التعليم والتهذيب وعرض الإسلام الصحيح .

■ **س : ما مدى الارتباط بين تطور وسائل الاتصال والتكنولوجيا والدعوة إلى الله تعالى ؟**

■ ج : كان المصلحون والدعاة في السابق يقصدون الناس في منتدياتهم ومساجدهم وأسواقهم لدعوتهم إلى الله تعالى ، وقد اختلف هذا الأمر اليوم بتطور الوسائل الحديث (التكنولوجية) ، فصار الداعية يتكلم إلى الملايين عبر المذياع أو التلفاز ، أو عبر طباعة الكتب والمجلات والأشرطة وغيرها ، والأمر نفسه ينطبق على شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت) ، فهي وسيلة رائعة جدًا للدعوة إلى الله تعالى ؛ نظرًا للإقبال المتزايد على هذا الاكتشاف المذهل ، فقد أصبح الإنترنت اليوم مرجعًا لكل باحث عن معلومة معينة ، وملاذًا لكل طالب علم ديني أو دنيوي ، لقد كان من الصعوبة فيما مضى الحصول على معلومات صحيحة وشاملة عن الإسلامية في كثير من بلدان العالم ، أما اليوم فقد اختلف الوضع تمامًا وصار الإسلام يقتحم بيوت الناس ومعاهدهم ، بل وغرفهم الخاصة ، لقد حدثني صاحبي أحمد وهو شاب نيوزيلندي أنه أسلم منذ ٣ سنوات ، ووالداه لا يعلمان عن إسلامه شيئًا ، وحدثتني الأخت جميلة وهي فتاة أمريكية - أسلمت عبر الإنترنت أيضًا - أنها تقوم بطباعة الكتب الإسلامية من الإنترنت أثناء العمل لتسهر على قراءتها في عطلة نهاية الأسبوع ، وتردني في بريدي الإلكتروني رسائل كثير من باحثين وطلبة من كافة المستويات يسألونني عن معلومات تفيدهم في بحثهم عن الإسلام ، وآخر رسالة وصلتني من شاب بريطاني عمره ١٥ عامًا يطلب معلومات عن موقف الإسلام من الإعدام ، كما وصلتني رسالة من بروفيسور من جامعة هارفارد الأمريكية يطلب معلومات أخرى .

■ **س : ما سبل الدعوة إلى الله تعالى عبر الإنترنت ؟ وما أهم أنشطتكم في هذا المجال ؟**

■ ج : هناك طرائق عديدة للدعوة إلى الله تعالى عبر الإنترنت ، وهي في تطور مستمر مع تطور شبكة الإنترنت نفسها ، فالمجموعات الإخبارية مثلاً إنما نشأت بعد الإنترنت وصارت اليوم من الوسائل الفاعلة في هداية الناس وتقديم الإسلام ، وفي هذا اللقاء أحب أن ألقي الضوء على بعض الوسائل المفيدة للدعوة إلى الله مثل :

أولاً : إنشاء موقع إسلامي للدعوة إلى الله :

وهذه من أنفع الوسائل وأكثرها ، وقد لمست أهميتها في موقعنا (السنة) الإسلامي ذي اللغات العالمية (http://www.al- sunnah. com) ، حيث وصلتنا عبر هذا الموقع الكثير جدًا من رسائل لراغبين في الإسلام ، والذين يسألوننا عن كيفية ذلك ومتطلباته ، أو

من الراغبين في إجابة أسئلتهم واستفساراتهم الدينية ، ويقوم بهذا - والحمد لله - مجموعة من خيرة الشباب السلفي المحصن بالعلم الشرعي واللغة القوية وبشتى اللغات ، وتكمن أهمية هذه الوسيلة في كون الموقع الإسلامي عبارة عن مكتبة كبيرة وغنية جدًا بالمعلومات عن الإسلام معروضة بالمجان للملايين من البشر وبلغات مختلفة يطلع عليها الناس في أي زمان أو مكان ويكفيك أن أحد هذه المواقع يتضمن في محتواه ١٢٤ ألف حديث نبوي ، وآخر يتضمن ترجمة لمعاني القرآن بسبع لغات عالمية ، وموقع يتضمن في محتوياته ٤٠٠٠ فتوى لهيئة كبار العلماء في السعودية ، وموقع يتضمن ما يزيد على ٩٠٠ شريط إسلامي بمختلف اللغات ولكثير من العلماء والدعاة كالشيخ عبد العزيز بن باز ، رحمه الله ، والشيخ ابن عثيمين ، والإمام الألباني ، رحمه الله ، وغيرهم ، وهذا غيض من فيض .

ثانيًا : الدعوة إلى الله تعالى عبر الحوار مع الآخرين في الإنترنت :

وهذه وسيلة طيبة جدًا وثمارها كبيرة أيضا ، ويكفي أن تعلم أخي الحبيب أن أحد إخواننا الدعاة قد أسلم على يديه ما يزيد عن العشرين رجلاً وامرأة من مختلف الجنسيات عبر هذه الوسيلة وفي مدة وجيزة ، وهي على أشكال عديد منها :

أ- الحوار المباشر مع الآخرين :

وهذا يتم عن طريق المحادثة من خلال برامج مثل (Mirc) و(ICQ) وغيرها من البرامج العديدة التي تتيح للداعية المخاطبة المباشرة لمجموعة من الناس في وقت واحد ، أو تلك التي تكون بشكل انفرادي وخاص ، وقد أثمرت هذه الوسيلة فوائد لا يعلم مداها إلا الله تعالى من تعليم الناس أمور دينهم أو الدعوة للدخول إلى الإسلام .

ب- الحوار غير المباشر مع الآخرين :

هناك أسلوبان مختلفان للحوار غير المباشر مع الآخرين عبر الإنترنت :

١- ساحات الحوار : وتسمى بالإنجليزية (Message boards) وهي موجودة في غالب شركات البحث الكبرى ، فيها يتحاور الملايين من البشر بكل ما يدور في ذهن الإنسان من أمور الدين والدنيا ، وهي مدخل طيب للاتصال بالناس ودعوتهم إلى الله تعالى .

٢- مجموعات الأخبار (News) وهي مجموعات للحوار والنقاش وتبادل الخبرات في موضوعات لا حصر لها ، وبالتأكيد منها الجانب الديني بكافة تفاصيله ، ولكافة الديانات والمعتقدات والمبادئ ، وفي هذه الساحات الكثير من الحيارى والضائعين الذين يبحثون عن نور الهداية ، كما أن فيها أيضًا من يتعرض لدين الله تعالى (الإسلام) بالكيد والطعن من الكفار ، وهناك - ولله الحمد - بعض الطيبين ممن لهم جهود في هذا المجال وهي قليلة جدًا أمام هذا الكم من الفساد .

ثالثًا : استخدام البريد الإلكتروني للدعوة إلى الله تعالى :

وهي وسيلة جيدة ومكملة للوسائل الأخرى ، فهي تتيح للداعية التواصل مع المدعوين ، وهناك طرق عديدة لاستغلال هذه الوسيلة منها :

١- المراسلة عبر البريد الإلكتروني بالطريقة العادية وهي رائعة للتواصل مع المدعوين ومراسلتهم أو لاستقبال الأسئلة والاستفسارات من الآخرين عن الإسلام وما أشبه ذلك . وأكثر الذين دخلوا الإسلام عن طريق موقعنا إنما وصلتنا رسائلهم عبر البريد الإلكتروني .

٢- هناك شركات في الإنترنت تقدم خدمات بريدية بأسعار معقولة ، فهذه الشركات لها قوائم بريدية تتجاوز أحيانًا الخمسين مليون عنوانًا بريديًا ويتم الاتفاق بين هذه الشركات والداعية على مبلغ معين ، وهو تقريبًا خمسون دينارًا لتوصيل رسالته إلى خمسة ملايين مشترك بالإنترنت ، وهذه وسيلة جيدة إذا أحسن استخدامها ، وصياغة عباراتها ، لا سيما موضوع الرسالة ، ويتمم هذا أن تكون هذه الشركة التي تقوم بهذا العمل من الشركات الموثقة في هذا المجال من حيث صحة العناوين التي ترسل إليها والتزامها بذلك .

٣- الوسيلة الثالثة وهي مهمة ومفيدة للغاية ومجانية ، وهي أن يقوم الداعية بإنشاء قائمة بريدية يضمنها عناوين بريدية من مختلف طبقات الناس ويجتهد في ذلك ، إذ كلما كان عدد المنسوبين لهذه القائمة أكبر كلما زادت الفائدة المرجوة منها ، وفي هذه الطريقة يقوم الداعية بمواصلة المدعوين برسائله المفيدة ونصائحه المثمرة فينتفع بها الناس وتتغير هذه الموضوعات وفق المواسم والأيام وهكذا .

☐ لجنة مصرية للرد على ما يُثار من شبهات ضد الإسلام

أكدت جريدة الخليج الصادرة في ١٧/٩/١٩٩٩م أنه تقرر تشكيل لجنة من كبار العلماء والمسئولين بوزارة الأوقاف والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية في مصر برئاسة د . محمود حمدي زقزوق ، وزير الأوقاف المصري لمتابعة ما يُبث من معلومات مغلوطة وشبهات وأباطيل حول الإسلام ، وتصنيفها والرد عليها بأسلوب علمي مقنع ، وبثها على شبكة الإنترنت من خلال عدة مواقع يمتلكها الأزهر والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

☐ الشيخ الهدة يدعو طلبة العلم للإبحار في عالم الإنترنت بهدف الدعوة إلى اللّه !!

وأكد د . زقزوق أن من واجب الهيئات والمؤسسات الإسلامية التي ستضطلع بهذا الدور المهم أن ترد بأسلوب علمي مقنع ، لا سيما وأن العقليةَ الغربيةَ لا تؤمن بالغيبيات والمُسلَّمات وهي في حاجةَ إلى الحوار العلمي المقنع لتبديد هذه الشكوك والأوهام .

ويبين د . محمود أن هذه المغالطات لا تختلف عما ينشر في أبحاث ومؤلفات أعداء الإسلام إلا أن الخطوة تكمن في نشرها على شبكة الإنترنت التي يستخدمها الملايين يوميًا والتي أصبحت من أهم مصادر المعلومات في العالم .

وكان الدكتور زقزوق قد انتهى من حصر عدد من الشبهات والمغالطات المتداولة عن الإسلام عبر الإنترنت ورد عليها بأسلوب علمي مقنع ، وتم بثها بعدة لغات على مواقع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية المصري . ولعل من أبرز هذه الشبهات التي يجب أن ينبري لها الدعاة بالرد عليها :

١- الرد على الشبهات المثارة حول القرآن الكريم ومصداقيته ، أو أنه لم يأت بجديد ، أو أنه من تأليف الرسول ﷺ ، وهذا من أعظم الافتراءات على الدين الإسلامي بلا شك .

٢- الرد على الشبهات المثارة حول شخص الرسول ﷺ وأسباب ودوافع تعدد زوجاته ، ومدى اليقين في السنة النبوية .

٣- الرد على الشبهات المتكررة الساذجة التي تدعي أن الإسلام انتشر بالسيف ، وأن الفتوحات الإسلامية لم تكن سوى استعمار ، كما يزعمون زورًا وبهتانًا ، وما يلصقون بالإسلام من تهم الإرهاب والتطرف والعنف .

٤- شرح موقف الإسلام من حقوق الإنسان والحرية ومبدأ المساواة وشمول الكرامة الإنسانية لكل البشر .

٥- التركيز على إيضاح موقف الإسلام وحمايته لقضايا المرأة وحقوقها ، ومقاصد الشريعة الإسلامية من إباحة التعدد ، والموقف من حجاب المرأة المسلمة .

كما توجهنا بالأسئلة التالية حول الإسلام والإنترنت لفضيلة الشيخ عبد العزيز الهده :

■ **س : هل يجوز الاستعانة بالإنترنت لنشر الدعوة الإسلامية ؟ وهل تعد من الوسائل الشرعية ؟**

■ ج : نعم ، ولا شك .. وكبار العلماء الآن يتخذون هذا السبيل ، مثل الشيخ ابن عثيمين ، وهناك عدد من المواقع على الإنترنت لكثير من العلماء من أمثال الشيخ عبد العزيز بن باز ، والشيخ الدوسري ، والشيخ عبد الرحمن عبد الخالق ، والشيخ المنجد ، بل وهناك بعض المواقع الجيدة ، مثل موقع البخاري ، وهو خدمة لسماع صحيح البخاري بالصوت ، وموقع (المُحدث) و(كتب) ، حيث من خلالها تستطيع نسخ كتب كاملة إلى جهازك ، ومثل موقع إذاعة القرآن الكريم السعودية ، وهم ينصحون ألا تستخدم إلا من قبل البلاد البعيدة التي لا تصلها هذه المحطة خدمة لهم ، وكثير من تلك المواقع التي تخدم الإسلام والمسلمين بطريقة أو بأخرى حتى استطاع طلبة العلم تحويل معظم الإنترنت الناطق باللغة العربية إلى الصبغة الإسلامية بعيدًا عن مهاترات المفسدين .

■ **س : نشر الفتاوى والتعريف بالجمعيات الخيرية والعلماء ، هل تعد مجالات كافية لدعوة الآخرين للإسلام والتعريف به على شبكة الإنترنت ؟**

■ ج : أولاً : هذه ليست كل الفائدة ، وإنما هناك جانب كبير ، وهو نشر الكتب الإسلامية والتعريف بأوقات الصلاة واتجاه القبلة والمحاورة مع العلماء من أنحاء الدنيا ونشر العلم الصحيح لنزاحم هذا الكم الهائل من الفساد والغثاء ، الذي قد سبقنا بمراحل وأشياء كثيرة مما يوجب على الهيئات الشرعية خاصة ، وطلبة العلم عامة أن يبحروا في هذا العالم الذي فرض علينا جبرًا ليكون أداة دعوة ، والحمد للّه قد أعلن أناس كثيرون إسلامهم عن طريق هذه الشبكة التي وضعت لمسخ الهوية الإسلامية ، والحمد للّه رب العالمين استطاع كثير من طلبة العلم أن يعيد هذا السلاح إلى نحور أعداء اللّه . واللّه ولي التوفيق .

دليل المواقع الإسلامية على شبكة الإنترنت

إعداد : ذياب عبد الكريم

نستعرض فيما يلي ابرز وافضل المواقع الإسلامية العربية على شبكة الإنترنت ولعل في سردها ضمن هذه القائمة ما يتيح للقارئ الكريم فرصة الوصول إليها وتصفحها والاستفادة منها بسهولة ويسر ، وقد اقتصرت على ذكر المواقع الإسلامية او ذات العلاقة المباشرة بالإسلام . والا فإن هناك الكثير من المواقع العربية والعالمية النافعة . وقد استثنيت منها كتابة مواقع المجلات والنشرات والتسجيلات والمدارس والجامعات الإسلامية لكثرتها وسهولة الوصول إليها واحيانا لمحدودية محتواها

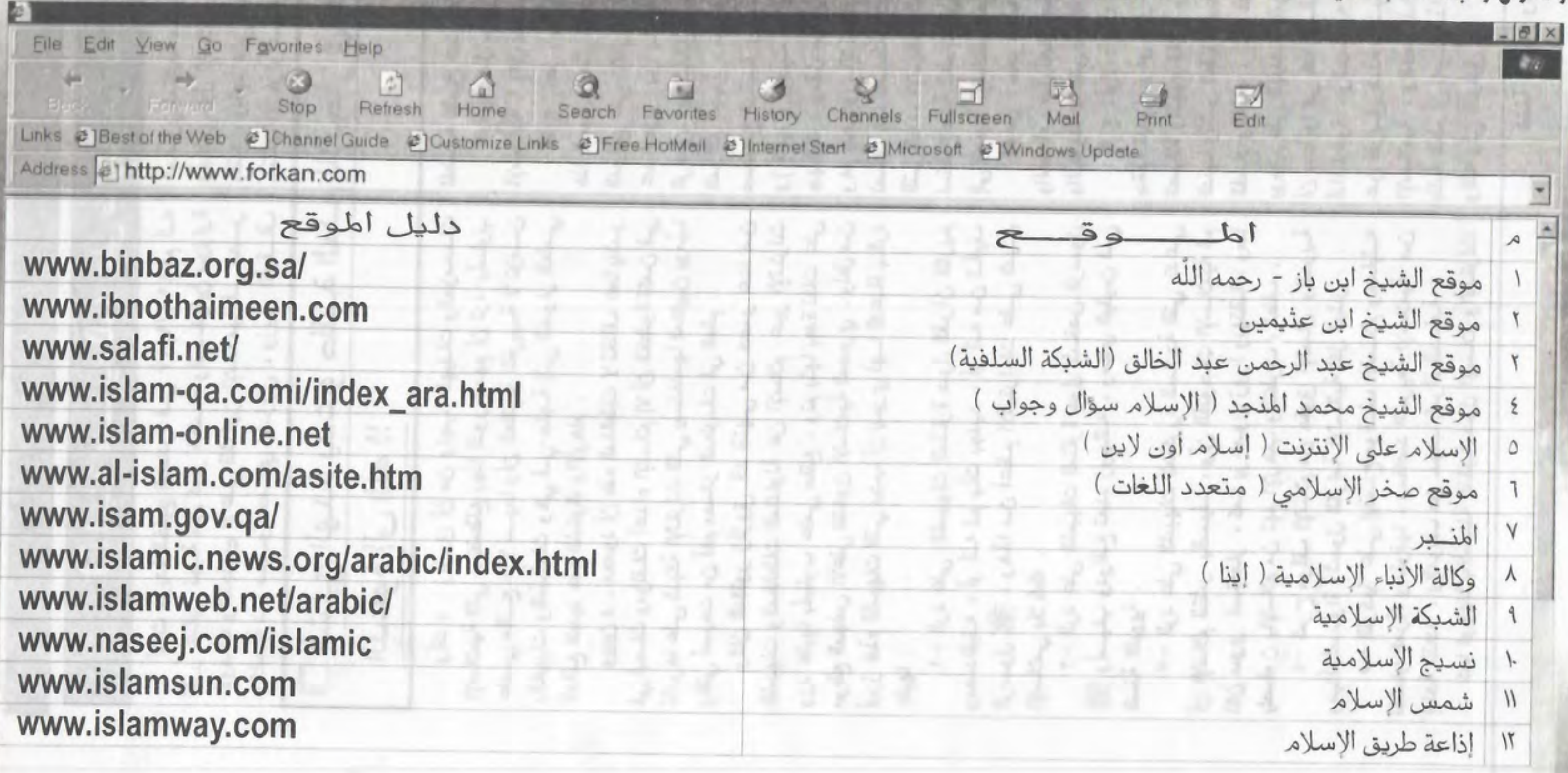
File Edit View Go Favorites Help
Back
Forward
Stop
Refresh
Home
Search
Favorites
History
Channels
Fullscreen
Mail
Print
Edit
Links
Best of the Web
Channel Guide
Customize Links
Free HotMail
Internet Start
Microsoft
Windows Update
Address

http://www.forkan.com

م	الموقع	دليل الموقع
١	موقع الشيخ ابن باز - رحمه الله	www.binbaz.org.sa/
٢	موقع الشيخ ابن عثيمين	www.ibnothaimeen.com
٣	موقع الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق (الشبكة السلفية)	www.salafi.net/
٤	موقع الشيخ محمد المنجد (الإسلام سؤال وجواب)	www.islam-qa.comi/index_ara.html
٥	الإسلام على الإنترنت (إسلام أون لاين)	www.islam-online.net
٦	موقع صخر الإسلامي (متعدد اللغات)	www.al-islam.com/asite.htm
٧	المنبر	www.isam.gov.qa/
٨	وكالة الأنباء الإسلامية (إينا)	www.islamic.news.org/arabic/index.html
٩	الشبكة الإسلامية	www.islamweb.net/arabic/
١٠	نسيج الإسلامية	www.naseej.com/islamic
١١	شمس الإسلام	www.islamsun.com
١٢	إذاعة طريق الإسلام	www.islamway.com

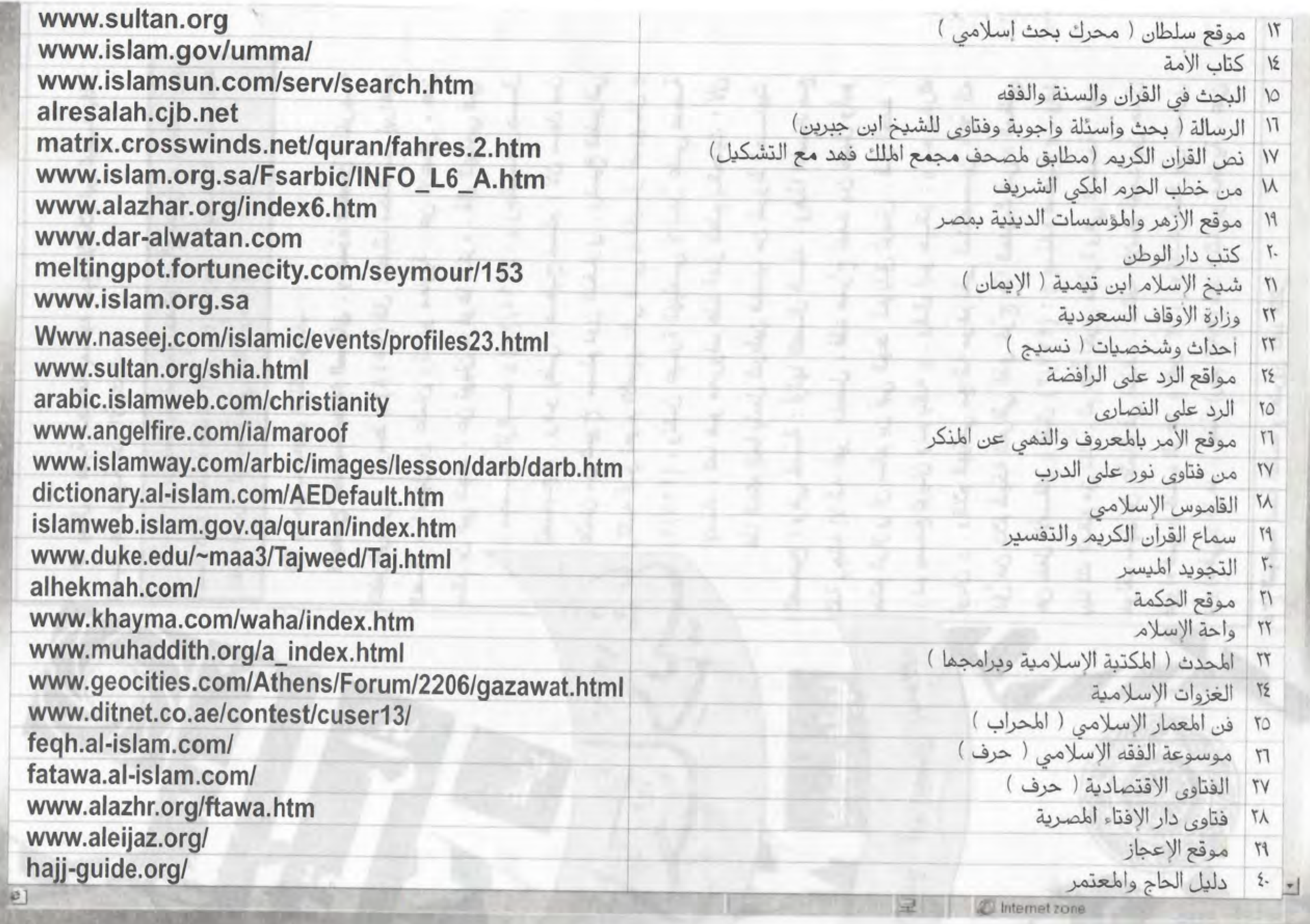

١٣	موقع سلطان (محرك بحث إسلامي)	www.sultan.org
١٤	كتاب الأمة	www.islam.gov/umma/
١٥	البحث في القران والسنة والفقه	www.islamsun.com/serv/search.htm
١٦	الرسالة (بحث وأسئلة وأجوبة وفتاوى للشيخ ابن جبرين)	alresalah.cjb.net
١٧	نص القران الكريم (مطابق لمصحف مجمع الملك فهد مع التشكيل)	matrix.crosswinds.net/quran/fahres.2.htm
١٨	من خطب الحرم المكي الشريف	www.islam.org.sa/Fsarbic/INFO_L6_A.htm
١٩	موقع الأزهر والمؤسسات الدينية بمصر	www.alazhar.org/index6.htm
٢٠	كتب دار الوطن	www.dar-alwatan.com
٢١	شيخ الإسلام ابن تيمية (الإيمان)	meltingpot.fortunecity.com/seymour/153
٢٢	وزارة الأوقاف السعودية	www.islam.org.sa
٢٣	أحداث وشخصيات (نسيج)	Www.naseej.com/islamic/events/profiles23.html
٢٤	مواقع الرد على الرافضة	www.sultan.org/shia.html
٢٥	الرد على النصارى	arabic.islamweb.com/christianity
٢٦	موقع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	www.angelfire.com/ia/maroof
٢٧	من فتاوى نور على الدرب	www.islamway.com/arbic/images/lesson/darb/darb.htm
٢٨	القاموس الإسلامي	dictionary.al-islam.com/AEDefault.htm
٢٩	سماع القران الكريم والتفسير	islamweb.islam.gov.qa/quran/index.htm
٣٠	التجويد الميسر	www.duke.edu/~maa3/Tajweed/Taj.html
٣١	موقع الحكمة	alhekmah.com/
٣٢	واحة الإسلام	www.khayma.com/waha/index.htm
٣٣	المحدث (المكتبة الإسلامية وبرامجها)	www.muhaddith.org/a_index.html
٣٤	الغزوات الإسلامية	www.geocities.com/Athens/Forum/2206/gazawat.html
٣٥	فن المعمار الإسلامي (المحراب)	www.ditnet.co.ae/contest/cuser13/
٣٦	موسوعة الفقه الإسلامي (حرف)	feqh.al-islam.com/
٣٧	الفتاوى الاقتصادية (حرف)	fatawa.al-islam.com/
٣٨	فتاوى دار الإفتاء المصرية	www.alazhr.org/ftawa.htm
٣٩	موقع الإعجاز	www.aleijaz.org/
٤٠	دليل الحاج والمعتمر	hajj-guide.org/

أسئلة القراء عن الأحاديث

يجيب عليها

الشيخ : أبو إسحاق الحويني

● يسأل : طلبة الجامعة بمسجد شيخ الإسلام ابن تيمية بكفر الشيخ عن درجة هذه الأحاديث :

١- « إن من أمتي من لو جاء أحدكم يسأله دينارًا لم يعطه ، ولو سأل الله الجنة لأعطاها إياه ، ذو طمرين ، لا يؤبه له ، تنبو عنه أعين الناس ، لو أقسم على الله لأبرَّه » ؟

◎ والجواب بحول الملك الوهاب :

لا يصح الحديث بهذا السياق ، وآخرُهُ صحيحٌ ، أخرجه الطبراني في « الأوسط » (٧٥٤٨) قال : حدثنا محمد بن إبراهيم العسّال ، نا سهل بن عثمان ، نا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن سالم بن أبي الجعد ، عن ثوبان مرفوعًا فذكره . قال الهيثمي في « مجمع الزائد » (١٠/٢٦٤) : « رجاله رجال الصحيح » . وهو يعني : صحيح مسلم ؛ لأن سهل بن عثمان من شيوخ مسلم دون البخاري . وشيخ الطبراني وثقه أبو نعيم الأصبهاني في « أخبار أصبهان » (٢/٢١٧) ، ولكن عبارة الهيثمي لا تدلُّ على صحة الإسناد ، كما هو معروف عند أهل العلم بالحديث ؛ لأن هذا الحكم إنما يشمل شرطين فحسب من شروط الحديث الصحيح ؛ وهي خمسة : أولها اتصال السند ، وهذا الإسناد مع ثقة رجاله إلا أنه غير متصل ، فقد صرَّح أحمد بن حنبل وأبو حاتم الرازي أن سالم بن أبي الجعد لم يلق ثوبان . قال أحمد : « لم يسمع ثوبان ولم يلقه » . وقال أبو حاتم : « لم يدرك ثوبان » . وكلام الهيثمي مع أنه موهمٌ لغير المتخصصين ؛ إلاَّ أنه أدقُّ من كلام شيخه العراقي الذي خرَّج هذا الحديث في « المغني عن حمل الأسفار » فقال (٣/٢٧٧) : « إسناده صحيحٌ » . وقد بينا لك المانع من ذلك . ثم علَّةٌ أخرى مؤثرة وهي المخالفة . فقد خولف سهل بن عثمان في إسناده . خالفه الإمام أحمد بن حنبل فرواه في « كتاب الزهد » (ص ١٢) ، وكذلك هناد بن السري فرواه في « الزهد » أيضًا (رقم ٥٨٧) قالا : ثنا أبو معاوية ، عن

الأعمش ، عن سالم بن أبي الجعد قال : قال رسولُ اللَّه ﷺ . فذكره هكذا مرسلا ، وعندهما : (ولو سأله الدنيا لم يُعطه إياه ، وما يمنعها إياه لهوانه عليه) . وليس عندهما ولا عند الطبراني – فيما تقدم – قوله : « تنبو عنه أعين الناس » . وسيأتي شاهدها ، فها هو أحمد وهناد يخالفان سهل بن عثمان فيرسلانه ، وهما أرجح منه بلا شك مع ثقة سهل بن عثمان ، وتتأيد الرواية المرسلة بأن أبا معاوية توبع على هذا الوجه المرسل . فتابعه زائدة بن قدامة وهو ثقة ثبتٌ ، فرواه عن الأعمش ، عن سالم بن أبي الجعد قال : قال رسولُ اللَّه ﷺ فذكره . أخرجه الحارث بن أبي أسامة في « مسنده » (١١٠٣- زوائد) قال : حدثنا معاوية بن عمرو ، ثنا زائدة . ومعاوية بن عمرو هو ابن المهلب من ثقات شيوخ البخاري . وقد خالفه يحيى بن يمان وهو سيئ الحفظ ، فرواه عن زائدة بن قدامة بهذا الإسناد غير أنه قال : « قال اللَّه تبارك وتعالى : إن من أوليائي ... إلخ » .

أخرجه ابن أبي الدنيا في « الأولياء » (١١) قال : حدثنا أبو هشام – هو الرافعي – ثنا يحيى بن يمان . ولعل جعل هذا الحديث من كلام اللَّه تعالى وليس من كلام النبي ﷺ من سوء حفظ يحيى بن يمان . فهذا كلُّه يدلُّ على أن الأصل في هذا الحديث الإرسال وهو المحفوظ .

أما قوله : « تنبو عنه أعين الناس » فله شاهدٌ من حديث أبي هريرة مرفوعًا : « ربَّ أشعث أغبر ذي طمرين ، تنبو عنه أعين الناس ، لو أقسم على اللَّه لأبره » . أخرجه الحاكم في « المستدرك » (٣٢٨/٤) ، والطحاويُّ في « المشكل » (٢٩٢/١) من طريق إبراهيم بن حمزة ثنا عبد العزيز بن أبي حازم ، عن كثير بن زيد ، عن المطلب بن عبد اللَّه ، عن أبي هريرة مرفوعًا . قال الحاكم : « صحيح الإسناد » كذا قال ! والإسناد منقطعٌ ، فقد قال أبو حاتم : « لم يدرك المطلب أحدًا من الصحابة إلا سهل بن سعد » . ورأيته في « الحلية » (٧/١) لأبي نعيم ، رواه من طريق إبراهيم بن حمزة بهذا الإسناد ، لكنه قال : « الوليد بن رباح » بدل « المطلب بن عبد اللَّه » ، وأخشى أن يكون تصحيفًا ، وكتاب « الحلية » ملآن من مثله . ولعله اختلاف في الإسناد . واللَّه أعلم .

أما آخرُ الحديث فأخرجه مسلمٌ في « كتاب الجنة » (٤٨/٢٨٥٤) من حديث أبي هريرة رضي اللَّه عنه ، وقد ورد أيضًا من حديث أنس عند الترمذي (٣٨٥٤) .

● ٢- « إذا وضع السيف في هذه الأمة لم يرفع عنهم إلى يوم القيامة » ؟

◎ الجواب : **حديثٌ صحيحٌ** .

أخرجه أبو داود (٤٢٥٢) ، والترمذي (٢٢٠٢) ، وأحمد (٢٧٨/٥، ٢٨٤) ، والحربي في « الغريب » (٩٥٦/٣) ، والبيهقي في « الدلائل » (٥٢٦/٦) ، وأبو نعيم في « الحلية » (٢٨٩/٢) ، وفي « الدلائل » (٤٦٤) من طرق عن حماد بن زيد ، عن أيوب بن أبي تميمة السختياني ، عن أبي قلابة ، عن أبي أسماء ، عن ثوبان مرفوعًا . وهذا سندٌ صحيحٌ . وجوَّد ابن كثير إسناده في « تفسيره » ، وسبق الترمذي إلى ذلك فقال : « هذا حديثٌ حسن

صحيحٌ » .

ولهذا الإسناد متابعاتٌ عند الحاكم (٤/٤٤٩) وغيره .

● ٣- « عجبتُ لغافل ليس يُغفل عنه ، وعجبتُ لمن يأمن الدنيا والموت يطلبه . وعجبتُ لضاحكٍ ملء فيه لا يدري أرضى اللَّه أو أسخطه » ؟

◎ الجواب : **حديث ضعيفٌ جدًا** .

أخرجه ابنُ عدي في « الكامل » (٦٨٩/٢) ، ومن طريقه البيهقي في « الشعب » (١٠٥٨٨) من طريق هشام بن يونس ، ثنا يحيى بن يعلى الأسلمي ، عن حميد الأعرج ، عن عبد اللَّه بن الحارث عن ابن مسعود ، وكان يرفعُه إلى النبي ﷺ ، وذكره .

وأخرجه البيهقي أيضًا (١٠٥٨٧) من طريق عثمان بن سعيد الدارميّ ، ثنا يحيى بن يعلى بهذا الإسناد . وأخرجه القضاعيُّ في « مسند الشهاب » (٥٩٤) من طريق وكيع بن الجراح عن حميد الأعرج به . وهذا إسنادٌ ضعيف جدًا ؛ لوهاء حميد الأعرج قال البخاري وأبو حاتم الرازي : « منكرُ الحديث » . زاد أبو حاتم : « ضعيفُ الحديث قد لزم عبد اللَّه بن الحارث عن ابن مسعود ، ولا نعلمُ لعبد اللَّه عن ابن مسعود شيئا » . ومعنى قول أبي حاتم : « لزم عبد اللَّه بن الحارث عن ابن مسعود » معناه : لزم الرواية بهذا الإسناد . وقال ابن معين : « ليس بشيء » وضعفه أحمد . وقال الدارقطني : « متروك ، وأحاديثه تشبه الموضوعة » . وقال ابن حبان : « يروي عن عبد اللَّه بن الحارث عن ابن مسعود نسخة كأنها موضوعة » . وقال ابنُ عدي : « وهذه الأحاديث عن عبد اللَّه بن الحارث عن ابن مسعود ليست بمستقيمة ولا يتابع عليها » . فالراجح أن الرجل واهٍ كما قال الذهبيُّ . أمَا الحافظ ابن حجر فقد تساهل في الحكم عليه ، فقال في « التقريب » : « ضعيفٌ » !!

● ٤- « أنتم في زمانٍ من ترك منكم عشر ما أمر به هلك ، وسيأتي زمانٌ من عمل منهم بعشر ما أمر به نجا » ؟

◎ الجواب : **حديثٌ ضعيفٌ** .

أخرجه الترمذيُّ (٢٢٦٧) ، ومن طريقه الذهبي في « تذكرة الحفاظ » (٤١٨/٢) ، والطبرانيُّ في « الصغير » (١١٥٦) ، وأبو نعيم في « الحلية » (٣١٦/٧) ، وابنُ عدي في « الكامل » (٢٤٨٣/٧) ، والسهميُّ في « تاريخ جرجان » (ص ٤٦٤) ، وتمام الرازي في « الفوائد » (١٧٢١) من طرقٍ عن نعيمٍ بن حمادٍ ، عن سفيان بن عيينة ، عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة مرفوعًا فذكره .

قال الترمذيُّ : « هذا حديثٌ غريبٌ لا نعرفه إلاّ من حديث نعيم ، عن سفيان » . وقال الطبراني : « لم يروه عن سفيان إلا نعيم » . وكذلك قال ابنُ عدي وأبو نعيم . وقال الذهبي : « هذا حديثٌ منكرٌ لا أصل له من حديث رسول اللَّه ﷺ ولا شاهد ، ولم يأت به عن سفيان سوى نعيم ، وهو مع إمامته منكرُ الحديث » . ونقل ابنُ الجوزي في « الواهيات » (٣٦٩/٢) عن النسائي أنه قال : « هذا حديثٌ منكرٌ ، رواه نعيم بن حماد وليس بثقةٍ » . وقال الذهبي في « سير أعلام

النبلاء » (١٠/٦٠٦) : « وتفرَّد نعيمٌ بذاك الخبر المنكر : حدثنا سفيان ... وذكر الحديث ثم قال الذهبي : فهذا ما أدري من أين أتى به نعيم ، وقد قال نعيمٌ : هذا حديثٌ ينكرونه ، وإنما كنتُ مع سفيان ، فمرَّ شيءٌ فأنكره ، ثم حدثني بهذا الحديث . قُلْتُ : هو صادقٌ في سماع لفظ الخبر من سفيان ، والظاهرُ — واللَّه أعلمُ — أن سفيان قاله من عنده بلا إسنادٍ ، وإنما الإسناد قاله لحديثٍ كان يريدُ أن يرويه ، فلما رأى المنكر تعجَّب وقال ما قال عقب ذلك الإسناد فاعتقد نعيمٌ أن ذاك الإسناد لهذا القول . واللَّه أعلمُ » . اهـ .

وتعقب الحافظ ابنُ حجر بعض ما قاله الذهبيُّ ، فقال في « النكت الظراف على الأطراف » (١٠/١٧٣) : « قرأت بخط الذهبي : لا أصل له ولا شاهد ، ونعيم بن حماد منكرُ الحديث مع إمامته .

قُلْتُ : بل وجدتُ له أصلاً أخرجه ابن عيينة في « جامعه » عن معروف الموصلي ، عن الحسن البصري به مرسلا ، فيحتمل أن يكون نعيم دخل له حديثٌ في حديث » . اهـ .

قُلْتُ : وقد سُئل أبو حاتم الرازي — كما في « العلل » (٢/٤٢٩) لولده — عن حديث نعيم بن حماد هذا فقال : « هذا عندي خطأ ، رواه جرير وموسى بن أعين ، عن ليث عن معروف عن الحسن عن النبي ﷺ مرسلٌ » .

وأخرجه أبو عمرو الدانيَ في « الفتن » (٢٢٩) من طريق إبراهيم بن محمد ، عن ليث بن أبي سليم به مرسلا ، وقد وجدتُ له شاهدًا من حديث أبي ذرٍّ رضي اللَّه عنه ، أخرجه أحمد (٥/١٥٥) قال : حدثنا مؤملٌ ، ثنا حمادٌ ، ثنا حجاجٌ الأسود — قال مؤملٌ : وكان رجلا صالحًا — قال : سمعت أبا الصديق يحدِّث ثابتا البُناني ، عن رجل ، عن أبي ذر مرفوعًا : « إنكم في زمانٍ علماؤه كثيرٌ ، خطباؤه قليل ، من ترك في عُشير ما يعلم هوى — أو قال : هلك — وسيأتي على الناس زمان يقل علماؤه ، ويكثر خطباؤه ، من تمسك فيه بعشير ما يعلم نجا » . وقد اختلف في إسناده ، فأخرجه البخاريُّ في « التاريخ الكبير » (١/٢/٣٧٤) قال : « وقال إسحاق — هو ابن راهويه -: حدثنا المؤمل ، سمع حماد بن سلمة سمع حجاج الأسود يحدِّث ثابتا عن أبي الصديق ، عن أبي ذرٍّ مرفوعًا نحوه .

ووجه الاختلاف أنه في رواية أحمد أن أبا الصديق هو الذي كان يحدث ثابتا ، وفي رواية البخاري أن حجاجًا الأسود هو الذي كان يحدث ثابتًا بحضرة أبي الصديق ، ووقعت واسطة بين أبي الصديق وأبي ذر في رواية أحمد بينما خلت رواية البخاري منها .

وقد أخرجه البخاري أيضًا قال : قال إبراهيم بن موسى . وأخرجه الهروي في « ذم الكلام » (١٠٠) من طريق علي بن خشرم قالا : ثنا عيسى بن يونس ، سمع حجاج بن أبي زياد الأسود ، قال : حدثني أبو نضرة أو أبو الصديق — شك حجاجٌ — عن أبي ذر مرفوعًا نحوه . فهذه الرواية تؤيد — في الجملة — رواية إسحاق بن راهويه المتقدمة بإسقاط الواسطة ، ولكن وقع فيها الشك من حجاج الأسود . وهذا عندي اختلافٌ مؤثر يضعفُ به الحديث . والعلمُ عند اللَّه تعالى ، والحمد للَّه رب العالمين .

فتاوى

إعداد لجنة الفتوى
بالمركز العام

الحديث هنا صحيح !!

● *جاءت لنا رسالة من الأخ محمد زايد حسن كريم ، وجه فيها ملاحظات ونصائح طيبة للمجلة نشكره عليها ، وسأل في رسالته الكريمة عما ورد في باب الفتاوى من ذكر دعاء بعد الوضوء : « اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين » ، وينقل أن في « فقه السنة » نقل قول الترمذي في سنده اضطراب ؟*

◎ **الجواب** : أن الحديث صحيح ، أصله في « مسلم » . وقال ابن القيم في « زاد المعاد » : وكل حديث في أذكار الوضوء الذي يقال عليه فكذب مختلق ، لم يقل رسول الله ﷺ شيئًا منه ولا علمه لأمته ولا ثبت عنه غير التسمية في أوله ، وقوله : « أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ، اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين » في آخره . وقال المعلق عن حديث الترمذي بزيادته : وزيادة الترمذي حسنة لها شاهد تتقوى به ، ونقل ذلك عن الحافظ ابن حجر في « التلخيص » .

وفي « تحفة الأحوذي » قال المباركفوري عن حديث الترمذي : فهو حديث سالم من الاضطراب وساق كلامًا طويلاً ختمه بكلام ابن القيم الذي نقلناه من « زاد المعاد » .

وقد نبه على ذلك العلامة الألباني - رحمه الله تعالى - في « تمام المنة » ، وقال : إسنادها صحيح ، ثم قال : ولذلك جزم ابن القيم في « زاد المعاد » بثبوت الحديث مع هذه الزيادة من النبي ﷺ .

هذا خطيب تأثر بدعاية الجاهلية !!

● يسأل : ف . م . أ :

في حجة الوداع طاف النبي ﷺ على نسائه التسع ، ثم اغتسل غسلاً واحدًا ، ويقول أحد الخطباء : إن ذلك ليس جماعًا ، ولكن كان يطوف على بيت كل واحدة فيسألها في حجرتها : ألك حاجة ، وينتقل للأخرى . نرجو الإفادة بالمعنى الصحيح ، وجزاكم الله خيرًا ؟

◎ **الجواب** : أن ما ذُكر إنما هو حول أمرين مختلفين :

الأول : ما أخرجه البخاري عن هشام عن أنس رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ يدور على نسائه في الساعة الواحدة من الليل والنهار وهن إحدى عشرة . قال : قلت لأنس : أو كان يطيقه ؟ قال : كنا نتحدث أنه أعطي قوة ثلاثين .

وفي البخاري ومسلم من حديث عائشة رضي الله عنها قالت : طيبت رسول الله ﷺ عند إحرامه ، ثم طاف على نسائه ثم أصبح محرمًا .

يقول ابن القيم : فلما أراد الإحرام اغتسل غسلاً ثانيًا لإحرامه غير غسله للجماع .

والثاني : ما رواه البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها : كان رسول الله ﷺ يحب العسل والحلوى ، وكان إذا انصرف من العصر دخل على نسائه فيدنو من إحداهن ، فدخل على حفصة بنت عمر فاحتبس أكثر .

وفي « سنن أبي داود » من حديث عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ لا يفضل بعضنا على بعض في القسم من مكثه عندنا ، وكان قلَّ يوم إلا وهو يطوف علينا جميعًا ، فيدنو من كل امرأة من غير مسيس حتى يبلغ إلى التي هو يومها فيبيت عندها .

فالأمران مختلفان ؛ الأول عن جماعه لزوجاته جميعًا في ليلة واحدة ، وهو ما حدث في ذي الحليفة من العلم العاشر للهجرة ، وكان عمره عندئذ ثلاثًا وستين عامًا ، والأمر الثاني كان يتكرر في كل يوم يمر على زوجاته يسأل كلاً منهن عن حالها.

وعن الحال الأول قال الحافظ في « الفتح » : وهو دليل على كمال البنية وصحة الذكورية ، والحكمة من كثرة أزواجه أن الأحكام التي ليست ظاهرة يطلعن عليها فينقلنها ، وقد جاء عن عائشة من ذلك الكثير الطيب .

وأيضًا ذُكر جماعه ﷺ لزوجاته في الحديث الذي رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه وغيرهم من حديث أبي رافع مولى النبي ﷺ قال : طاف النبي ﷺ على نسائه في ليلة فاغتسل عند كل امرأة منهن غسلاً ؟ فقلت : يا رسول اللّه ، لو اغتسلت غسلاً واحدًا ، فقال : « هذا أطهر وأطيب » . وفي رواية أبي داود قال : « هذا أزكى وأطيب وأطهر » . وقال الألباني : حسن .

قال الحافظ في « الفتح » عند حديث (٥٠٦٩) : كان مع كونه أخشى الناس للّه وأعلمهم به يكثر التزويج لمصلحة تبليغ الأحكام التي لا يطلع عليها الرجال ولإظهار المعجزة البالغة في خرق العادة لكونه كان لا يجد ما يَشبع به من القوت غالبًا ، وإن وجد كان يؤثر بأكثره، ويصوم كثيرًا ويواصل ، ومع ذلك كان يطوف على نسائه في الليلة الواحدة ، ولا يطاق ذلك إلا مع قوة البدن ، وقوة البدن تابعة لما يقوم به من استعمال المقويات من مأكول ومشروب ، وهي عنده نادرة معدومة .

وجاء في « سبل الهدى والرشاد » (٧٥/٩) : روى الحافظ في « الفتح » قال : كل من كان أتقى للّه كان أشد شهوة .

قال القاضي أبو بكر بن العربي في « سراج المريدين » : قد أتى اللّهُ تعالى رسوله خصيصة عظيمة وهي قلة الأكل والقدرة على الجماع ، فكان أقنع الناس في إلفه ، وتقنعه العُلْقة وتشبعه الحزة ، وكان أقوى الناس على الوطء .

وقال القاضي عياض : متفق على المدح بكثرته – أي الجماع – والفخر بوفوره شرعًا وعادة ، فإنه دليل على الكمال وصحة الذكورية ، ولم يزل التفاخر بكثرته عادة معروفة والتمدح به سيرة ماضية ، وأما في الشرع فسنة مأثورة حتى لم يره العلماء مما يقدح في الزهد . وسأل بلال بن أبي بردة محمد بن واسع : ما بال القرى أغلم الناس ؟ قال : لأنهم لا يزنون . وقيل لرقية بن مسلمة : ما بال القرى أكثر نهمة وأكثر شيء غلمة ؟ قال : أما النهمة فإنهم يصومون ، وأما الغلمة[1] فإنهم لا يزنون .

وقال الغزالي : وأنت لو حفظت عينيك وفرجك كما يحفظون لنكحت كثيرًا كما ينكحون .

هذا ، وننقل من كلام ابن حجر في « الفتح » عشرة حِكَم لتعدد زوجات النبي ﷺ :

قال ابن حجر :

أحدها : أن يكثر من يشاهد أحواله الباطنة ، فينتفي عنه ما يظن به المشركون من أنه ساحر أو غير ذلك .

---

[1] الغلمة : شدة الشهوة للجماع ، ومعنى هذه الأقوال أن البعد عن النظر الحرام والعفة عن الزنا تزيد صاحبها قوة على الحلال .

ثانيها : لتتشرف به قبائل العرب بمصاهرته فيهم .

ثالثها : للزيادة في تألفهم(١) لذلك .

رابعها : للزيادة في التكليف ، حيث كلف أن لا يشغله ما حبب إليه منهن عن المبالغة في التبليغ .

خامسها : لتكثر عشيرته من جهة نسائه ، فتزاد أعوانه على من يحاربه .

سادسها : نقل الأحكام الشرعية التي لا يطلع عليها الرجال ؛ لأن أكثر ما يقع مع الزوجة مما شأنه أن يختفي مثله .

سابعها : الاطلاع على محاسن أخلاقه الباطنة ، فقد تزوج أم حبيبة ، وأبوها إذ ذاك يعاديه ، وصفية بعد قتل أبيها وعمها وزوجها ، فلو لم يكن أكمل الخلق في خلقه لنفرن منه ، بل الذي وقع أنه كان أحب إليهن من جميع أهلهن .

ثامنها : ما تقدم مبسوطًا من خرق العادة له في كثرة الجماع مع التقلل من المأكول والمشروب وكثرة الصيام والوصال ، وقد أمر من لم يقدر على مؤن النكاح بالصوم ، وأشار إلى أن كثرته تكسر شهوته ، فانخرقت هذه العادة في حقه ﷺ .

تاسعها وعاشرها : ما تقدم نقله عن صاحب « الشفاء » من تحصينهن والقيام بحقوقهن والله أعلم .

قال القاضي عياض في « الشفا » : إن عدم القدرة على النكاح نقص(٢) ، وإنما الفضل في كونها موجودة ثم قمعها ، إما بمجاهدة كعيسى عليه السلام أو بكفاية من الله تعالى كيحيى عليه السلام فضيلة زائدة لكونها مشغلة في كثير من الأوقات حاطة إلى الدنيا ، ثم هي في حق من أقدر عليها وملكها وقام بالواجب فيها ولم يشغله عن ربه درجة علياء وهي درجة نبينا ﷺ الذي لم تشغله كثرتهن عن عبادة ربه ، بل زاده ذلك عبادة لتحصينهن وقيامه بحقوقهن واكتسابه لهن وهدايته إياهن ، بل صرح أنها ليست من حظوظ دنياه هو وإن كانت من حظوظ دنيا غيره ، فقال ﷺ : « حبب إليَّ من دنياكم » . فدل أن حبه لما ذكر من النساء والطيب اللذين هما دنيا غيره واستعماله لذلك ليس لدنياه بل لآخرته .

وكان حبه الحقيقي المختص بذاته في مشاهدة جبروت مولاه ومناجاته ، ولذلك ميز بين الحبين وفصل بين الحالين فقال : « وجعلت قرة عيني في الصلاة » . فقد ساوى يحيى وعيسى في كفاية فتنتهن وزاد فضيلة بالقيام بهن ، وكان ﷺ ممن أقدر على القوة في هذا وأعطي الكثير منه ، ولهذا أبيح له من عدد الحرائر ما لم يبح لغيره(٣) ، وقد روينا عن أنس أنه ﷺ كان يدور على نسائه في الساعة من الليل والنهار وهن إحدى عشرة . قال أنس : وكنا نتحدث أنه أعطي قوة ثلاثين . اهـ .

هذا ، وباب الفتاوى لا يتحمل بسطًا أو إطالة ، والموضوع يحتاج إلى كلام أكثر ، وإنما ذكرت ما سبق ؛ لأن السائل تحدث عن خطيب تأثر بدعاية الجاهلية ، فأردت أن أضع كلمات موضحة ، ولا يزال الأمر يحتاج إلى المزيد . والله الموفق .

---

(١) أي : ليجد الكثير منهم محرمًا له في بيت النبي ﷺ فيدخله ويألفه .

(٢) الأنبياء موصوفون بالكمال مبرءون من النقص ، وعدم القدرة على الجماع نقص بين ، وإنما وقع ذلك في أذهان بعض من تأثروا بالرهبانية وظنوها فضيلة مع أنها بدعة ، بل ورذيلة .

(٣) أي من غيره من أمته ، فلا يباح لمسلم فوق الأربع .

التعامل مع الشركة الإيطالية حرام !!

● **ويسأل سائل :**

ظهرت في هذه الأيام شركة إيطالية تسمى ((فيوتشر ستراتيجيز)) ش . م . م . مسجلة في غرفة التجارة والصناعة الإيطالية في مدينة مودنا منذ عام ١٩٩٤م . يشترك من أراد فيها بأن يشتري استمارة بمبلغ ٤٠ دولارًا ويرسل على عنوان الشركة ٤٠ دولارًا ، ويرسل للذي في مركز القمة ٤٠ دولارًا ، وتقوم الشركة بإرسال ثلاث استمارات يبيع كل واحدة بمبلغ ٤٠ دولارًا ليحصل على المبلغ بالكامل الذي دفعه ، ثم ينتظر حتى يصل لمركز القمة ليحول له ٨٧٤٨٠ دولارًا ، فهل هذا جائز شرعًا ، حيث إن كثيرًا من الشباب يشتركون فيها ؟

○ **الجواب** : الحمد للَّه ، والصلاة والسلام على رسول اللَّه .. وبعد :

فإن التعامل مع الشركة المذكورة بالنظام الذي ذكره السائل وغيره حرام قطعًا لتعدد أسباب تحريمه على النحو الآتي :

أولًا : تشتمل هذه المعاملة على غرر فاحش محرَّم ؛ لأن الشركة عندما تتوقف لأي سبب من الأسباب فإن ضررًا كبيرًا يلحق بمن اشترى الشهادات ولم يقبض ، بينما يحصل آخرون مالاً كثيرًا حرامًا دون جهد أو معاناة ، وقد ثبت في الصحيح أنه ﷺ نهى عن بيع الغرر .

ثانيًا : تشتمل هذه المعاملات على الرهان المحرَّم لما فيها من الجهالة والغرر والمقامرة ، ولم يبح الشرع من الرهان إلا ما فيه نصرة للإسلام ، ورفع لرايته ؛ لقوله ﷺ : ((لا سبق إلا في خف أو حافر أو نصل)) .

ثالثًا : هذه المعاملات من الميسر الذي حرَّمه اللَّه في القرآن ، حيث إن الميسر في أصله : وصول المال إلى الإنسان بغير كد ولا تعب من غير طريق الصدقة والهبة والهدية والميراث .

رابعًا : هذه المعاملات من أكل أموال الناس بالباطل ؛ لأنها أخذ مال الغير بلا مقابل دنيوي ولا أخروي ، وهذا قد حرمه القرآن في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ﴾ [النساء : ٢٩] .

خامسًا : تشتمل هذه المعاملات على ربا الفضل وربا النسيئة وكلاهما حرام ؛ فإن المتعامل بها يدفع مبلغًا معينًا ويأخذ أكثر مما دفعه ، وهذا ربا الفضل أي الزيادة .

وهو لا يأخذ ما يحصل عليه إلا بعد مدة ، وهذا ربا نسيئة أي ربا التأجيل وكل الربا حرام بنص القرآن والسنة .

سادسًا : هذه المعاملات بيع ديْن بديْن ؛ لأن الشهادات المذكورة ليست سلعة حقيقية ، ولا هي بديل عن سلعة كالأسهم .

وليست أوراقًا مالية معترفًا بها تقوم مقام النقود كالشيكات فيؤول الأمر أنك تبيع دينًا (وهو المكتوب في الشهادة) بدين (وهو المبلغ الذي تنتظره) .

وبيع الدين بالدين قد حرَّمه ونهى عنه النبي ﷺ كما هو معلوم . واللَّه أعلى وأعلم .

• • •

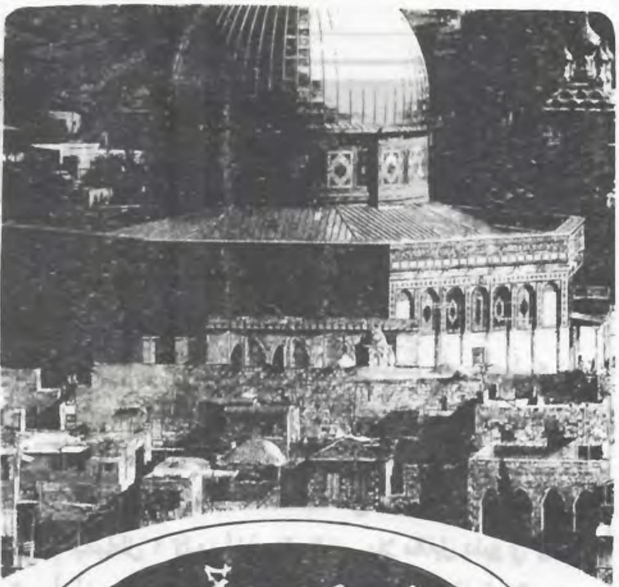

خطآن هما سبب النكسة (☆)

بقلم : أ . د . عبد العظيم المطعني

(الأستاذ بجامعة الأزهر)

حالة الضعف المزري التي يمر بها العرب الآن ومعهم المسلمون في كل مكان السبب فيها خطآن وقع فيهما العرب خلال القرن العشرين الميلادي ، أسبقهما وجودًا هو الخطأ الأم ، ثم جاء الخطأ الثاني تابعًا له ومكملا لما كان مرادًا منه .

أول هذين الخطأين : انفصال الأمة العربية قبيل الحرب العالمية الأولى عن حزام دولة الخلافة العظمى ، وانضمامها للحلفاء : إنجلترا ، فرنسا ، روسيا القيصرية ، فقد خدع الحلفاءُ العربَ وقتها وجذبوهم ليكونوا جنودًا لهم في الحرب ضد دولة الخلافة وحليفتها ألمانيا .

خدعوهم ومنَّوهم بقيام دولة عربية ، خاصة بعد الانتصار على تركيا ، وخاض العرب المعركة بجد وإخلاص ، ولولا العرب ما كان للحلفاء نصر في الجبهة الشرقية ، وكانت مصر مفصولة عن دولة الخلافة بفعل الاحتلال الإنجليزي لها بعشرات السنين .

وبعد تحقيق انتصار الحلفاء فوجئ العرب بأنهم كانوا أدسم غنيمة أسفرت عنها المعركة ، وأنهم قُسِّموا وقسمت بلادهم في أثناء المعركة بين كل من إنجلترا وفرنسا في اتفاقية « سايكس – بيكو » ، وبدلاً من أن تقدم لهم دولة – كما وعدوهم – أصبحوا هم وبلادهم في قبضة العدو الماكر ، وكانت فلسطين الغالية من نصيب إنجلترا بسعي خاص منها في الاتفاق السري الذي عقد في أثناء الحرب ، كان هذا

(☆) نقلاً عن مجلة القدس العدد (١٥) .

الخطأ أكبر هزيمة عربية على مدى التاريخ القديم والحديث .

ثم كملت إنجلترا ((اللعبة)) بعد الحرب العالمية الثانية ، وصدر وعد بلفور بقيام دولة ((إسرائيل)) على أرض فلسطين ، ومنذ ذلك الوقت (١٩٤٧) والعد التنازلي بدأ بسرعة في جانب الوجود العربي عالميًا .

ولم تسفر الحروب التي دارت بين العرب وإسرائيل إلا على توسع جديد لليهود ، وانكماش وتخاذل للعرب ، وظهرت لهم خلال هذه الحروب حقائق لم يقدروها حق قدرها ، ولا يزال ذلك الخطأ يؤتي أكله لإسرائيل وأسياد إسرائيل .

ثم كان الخطأ الثاني الذي وقع بالتدريج ، وفق خطة صليبية صهيونية حاقدة ، إنه خطأ قبول التصالح مع إسرائيل وحمل مؤنة هذا الخطأ - تحت ظروف استثنائية قاهرة ، أوجدها أسياد إسرائيل - الرئيس الراحل محمد أنور السادات - ففاجأ العالم كله بزيارته الذليلة للكيان الصهيوني ، ثم تتابعت الأحداث ، وكانت اتفاقية كامب ديفيد اللعينة بقيادة كارتر أمريكا ، واطمأن الغرب وإسرائيل لجانب مصر كبرى الدول العربية ورائدة العالم الإسلامي .

ثم تتابع التهاوي فوقعت الأردن والشعب الفلسطيني في قبضة إسرائيل بقيادة أمريكا طبعًا .

ثم فغرت إسرائيل فاها لتبتلع سوريا لتفرغ جهودها لمضغ لبنان ، وتنتهي مشكلة إسرائيل إلى الأبد .

هذان الخطآن اللذان حفرا قبر العرب وهم أحياء ، ولولا أولهما ما كان ثانيهما .

فمن يلوم إسرائيل يا ترى في أعمالها الوحشية التي تمارسها كل حين مع لبنان ؟ لقد تمكنت إسرائيل في قلب الوطن العربي وهي عصابة لا تملك أمام العرب والمسلمين إلا الحقد ، ولا تنوي لهم إلا الشر ، إنها تتحرك وهي آمنة ، فظهرها محمي بفعل الاتفاقات بينها وبين من تَصالح معها ، فلماذا لا تصنع في جنوب لبنان ما تصنع روسيا المجرمة في شيشان المسلمين ، وظهرها محمي من سادتها في الغرب ، وبخاصة أمريكا العدو الأملس للعرب والمسلمين ؟

إن أكلة لحوم الأنبياء لن يتورعوا عن أكل لحوم البشر . ولحوم العرب والمسلمين لها طعم لذيذ في أفواه إسرائيل ، ولها منظر خلاب في عيون أسياد إسرائيل .

رأيت رئيس وزراء إسرائيل وبعض معاونيه على شاشة التليفزيون المصري وهو يتوعد لبنان بالشر المستطير ، رأيته وهو يتحدث بلهجة غاضبة يكاد الرجل يقذف بنفسه من فوق مقعده من شدة الانفعال والحقد ، رغم كل الاحتجاجات الباردة والساخنة التي تنتقد إسرائيل على إجرامها ووحشيتها ، وسط هذا الجحيم المستعر لم نر رد فعل إيجابي من العرب يحدث شرخًا في كبرياء إسرائيل ، اللهم إلا تحركًا مصريًا وإن كان هادئا ، فإن فيه عزاءًا لنا ، وإيذانًا بأن الموقف الذي يسود المنطقة العربية ، قد يتغير إذا لم تكف إسرائيل شرها عن الأبرياء .

وحتى هذا التحرك المصري (الهادئ) أغضب إسرائيل طبعًا وأغضب حماة إسرائيل لأمر مفهوم ، هو أن الغرب يريد أن تكون إسرائيل هي الباطشة وليست المبطوشة والعرب هم المبطوشين .

والله من وراء القصد .

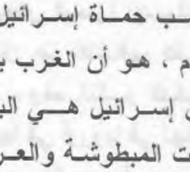

التدخين بين الطب والدين

د / سمير تقي الدين

إن الحلال هو النافع ، وإن الحرام هو الضار ، ومنها ما هو معلوم النفع بالضرورة كنفع العسل ، أو معلوم الضرر بالضرورة كضرر السم ، وبين ذلك أمور كثيرة لا يفتي في نفعها أو ضررها إلا ذوو الخبرة والعلم من الحكماء أو الأطباء أو من في حكمهم .

والدخان من المواد التي التبس على كثير من الناس أمره وخفي حكمه ؛ لذا كانت هذه السطور المتواضعة ؛ أدلي من خلالها بدلوي :

نبذة تاريخية :

ظهر الدخان على الوجه المعروف به اليوم عام ١٤٩٢م ، حيث رأى بعض البحارة الإسبانيين شجرة الدخان عند اكتشافهم القارة الأمريكية ... وقد انتشر الدخان انتشارًا رهيبًا في أوروبا في نهاية القرن السادس عشر ، وفي روسيا صدرت قرارات رهيبة عام ١٦٣٤م تقضي على بائع الدخان ومشتريه بشق أنوفهم ويُجلدون ، وفي حالة العودة للتدخين ينفون إلى سيبريا أو يعدمون ! وأول ما ظهر الدخان في البلاد الإسلامية كان في أواخر المائة العاشرة للهجرة !

مكونات الدخان :

يتوهم كثير من الناس أن الدخان يحتوي فقط على مادة النيكوتين ، ولكن ليعلم من لم يكن يعلم أن هناك مواد أخرى ربما يفوق ضررها وخطرها مادة النيكوتين الشهيرة .

وإليك أخي الكريم القائمة السوداء :

١- غاز أول أكسيد الكربون « CO » .

٢- عنصر الرصاص الثقيل السام ، والذي عندما يجتمع لا يستطيع الجسم إفرازه .

٣- مادة البنزوبيرين Benzopyrine والتي أثبتت الأبحاث الطبية تأثيرها الفعال في حدوث السرطان (carcinogenic) .

٤- النيكوتين : وهي مادة شديدة السُّمِّيَّة ؛ لدرجة أن ٥٠ ملجم منها إذا حقن بها إنسان دفعة واحدة عن طريق الشريان فإنها تقتله فورًا .

٥- عنصر البلونيوم المشع ، الذي يتركز في رئة المدخن ويفتك بها .

٦- القطران : وهو تلك المادة اللزجة الصفراء التي تؤدي إلى اصفرار الأسنان ونخرها والتهاب اللثة والتي يراها المدخن تلون « فلتر » السجارة بشكل واضح . وهي من أشد المواد ضررًا .

٧- الزرنيخ : والذي يستعمل كمبيد حشري ، وينفذ من هذه المادة ١٠٪ ويدخل إلى الرئتين .

٨- كحول ومواد مطيبة ، تضاف إلى التبغ من أجل الاحتفاظ برطوبته .

الأضرار والأخطار :

في الاجتماع السنوي « للجمعية الطبية الأمريكية » الذي عقد في شيكاغو عام ١٩٦٦م ، كان موضوع المؤتمر الرئيسي هو « أخطار التدخين » ، وقد رُوِّع الأطباء المجتمعون ؛ من خلال الأبحاث المقدمة ؛ عندما سمعوا أن الإصابة بسرطان الرئة هو أقل المتاعب التي يسببها الدخان ، فقد قال الدكتور « إدوارد كويلر هاموند » مدير الأبحاث الإحصائية بجمعية السرطان الأمريكية : إن سرطان الرئة الذي يسببه التدخين ليس مهمًا - نسبيًا - إذا قورن بالتلف الذي يُحدثه التدخين بوسائل أخرى مختلفة .

وإليك - أيها القارئ العزيز - هذه القائمة المزعجة بأهم

مفتي الجمهورية : التدخيـــن أسوأ من الخمر!!

الأمراض الناتجة عـن التدخيـن ، لافتا النظر أنها ليست على سبيل الحصر :

١- الجهاز العصبى :

- التهاب الأعصاب الطرفية .
- تنميل وخدور الأطراف .
- آلام الأعصاب .
- جلطة ونزيف المخ النـاتج عن ارتفاع ضغط الدم .
- الدوار نتيجة تقلص شرايين الدماغ .

٢- الجهاز الهضمى :

- فقدان الشهية للطعام .
- قرحة المعدة والإثنى عشر .
- تقرحات القولون المزمنة .

٣- الجهاز الدورى والقلب :

- اضطرابات ضربات القلب .
- الخفقان .
- التعب لأقل مجهود .
- ارتفاع ضغط الدم .
- جلطة الشريان التاجي .
- الذبحة الصدرية .
- الانيميا .

٤- الجهاز التنفسى :

- التهاب الشعب المزمن .
- الربـو الشـعبي وحساسـية الصدر .
- سرطان الرئة .
- السعال المزمن .

٥- الأورام :

- سرطان الشفتين .
- سرطان الحنجرة ... إلخ .

ولتعلـم - أخـي الكريـم - أن مجلس وزراء الصحة العرب الذي عقد دورته الخامسة في تونس عام ١٩٨٠ قرر في القرار رقم « ٢٤ » تبني الحملـة التحذيريـة التاليـة : (التدخين سبب رئيسي لسـرطان وأمراض الرئـة ، وأمراض القلـب والشرايين) .

ولتعلـم - أخـي الكريـم - أن منظمـة الصحـة العالميـة ذكـرت أن حوالي ٣٤٦ ألف شـخص يموتـون سنويًا فـي الولايات المتحدة فقـط بسبب التدخيـن ، وأن ٥٥ ألفا في بريطانيا ، وثمانية آلاف في السويد يموتون سنويًا للسبب نفسه .

وبعد ، فهل يشك أحد بعد هذه المعلومـات المرعبـة والأرقـام المخيفـة فـي « تحريـم » الشــرع الحنيـف لهـذا الخبيـث الضـار السام !!

وإليك أخـي المسـلم مـا قالـه مفتي الجمهورية عن التدخين :

ورد بجريـدة الأهـرام يـوم الأربعـاء ٢٣ مـن ذي الحجـة ١٤٢٠هـ ، الموافـق ٢٩ مـارس ٢٠٠٠م تحت عمود مجرد رأي :

أسوأ من الخمر !!

أدلى فضيلة الدكتور نصر فريـد مفتـي الجمهوريـة لـلزميل محمـد الطحـلاوي محرر الصفحـة الدينيـة بمجلة أكتوبر بفتوى حاسمة قاطعة عن التدخين .

قال فضيلة المفتي : إن مقاصد الشـريعة الإسـلامية وضروراتهـا خمس :

المحافظة على الدين ، وعلـى النفـس ، وعلـى النسـل ، وعلـى العقل ، وعلى المال .

وقـد أمـرت الشـريعة الإنسـان باتخاذ كل الوسائل التي تحافظ على ذاتـه وحياتـه وصحتـه وتمنـع عنـه وعـن غـيره الأذى والـهـلاك ، ولا شك أن كل ما يضر الإنسان ويهلكه ويلحـق بـه وبغيره الأذى هو مـن المحرم شرعًا .

وانتقـل فضيلـة المفتـي إلـى التدخين فقال في وضوح : التدخين حرام بكـل المقـاييس الشرعية لمـا فيـه مـن الأضـرار بـالمدخن ومـن حولـه ، بـل إن حرمتـه أشـد مـن حرمـة الخمـر ؛ لأن الخمـر تضـر بصاحبها فقط ، أمـا التدخين فإنـه يضر بالمدخن ومـن حولـه دون أن يـدري ، وهـذا ثـابت علميًـا ، وإذا كـان حديث رسول الله ﷺ يلعن

شارب الخمر وبائعها وحاملها وعاصرها ومعتصرها والمحمولة إليه ، فإن هذا اللعن يشمل المدخنين أيضًا لما في التدخين من أضرار بليغة ، وإذا كان التدخين محرمًا شرعًا فإن التاجر والصانع والبائع والمشتري يكون عملهم من باب المحرم قطعًا .

وما يحصل عليه هؤلاء من أرباح وأموال من وراء عملهم هو كسب حرام ولا يصح التصدق به أو إنفاقه في أي عمل من أعمال البر ؛ لأن الله طيب لا يقبل إلا طيبًا .

وقال الدكتور نصر فريد مفتي جمهورية مصر : إذا كان التدخين حرام فكل ما يتصل به حرام ، والإعلانات بمختلف أنواعها في وسائل الإعلام عنه من باب المحرم شرعًا ؛ لأنها إعانة على معصية ، والإعانة على معصية تكون معصية .

وأضاف المفتي : إن المعلم الذي يدخن أمام طلابه يرتكب منكرًا وزورًا يستحق عليه العقاب في الدنيا وفي الآخرة ، حيث يبث في تلاميذه وطلابه مبادئ هدامة لا يقرها شرع ولا يرضى عنها دين .

وقال فضيلة المفتي في فتواه : إن التعامل المالي والتجاري على أسهم شركات الدخان لا يجوز شرعًا ، ولا يحل للمسلم أن يتعامل فيها ؛ لأن هذه الشركات يقوم نشاطها على صناعة التبغ ومشتقاته وبيعه والاتجار فيه ، والتبغ ثبت ضرره بالإنسان باليقين ، وقد تأكد ذلك من جميع أهل الاختصاص والخبرة الطبية من المسلمين وغيرهم ومن منظمة الصحة العالمية . وكل ضار محرم ومنهي عنه بإجماع علماء الشريعة الإسلامية .

هذه هي فتوى فضيلة المفتي الحاسمة عن التدخين.

● ● ●

العبادات والقربات

بقلم مدير التحرير : محمود غريب الشربيني

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه ، وبعد :

فإن الإنسان بفطرته طبع على نفع أمواته – وخاصةً بعد موتهم مباشرة – بما يظن أن هذا العمل ينفعهم في قبورهم وبعد بعثهم ، ولما تفشت الأمية الدينية بين الناس ، ساغ لكل أحد أن يفعل ما شاء من عبادات أو قربات ، ظنًا منه أن هذا نافع للميت لا محالة ، ونسي هذا العامل أن رسول الله ﷺ كما ورد في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها أنه قال : « كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد » .

فلا يجوز لأحد أن يتعبد الله ويتقرب إليه إلا بما هو مشروع ، ناهيك أن يهب ثواب هذا العمل لغيره من الأموات ، فإذا كان هذا العمل غير مشروع ، فهو مردود على صاحبه ، ليس عليه أجر ، بل عليه وزر ، فكيف يهب ثواب هذا العمل المردود ، بل لك أن تقول: وزر هذا العمل المردود (المبتدع) لميت له عزيز عليه ، يريد نفعه بعد موته ، بعد أن انقطع عمله ؟!

وهناك أعمال أخرى تنفع الميت بعد موته ، ليست من فعل غيره ، وإنما هي من فعله هو في حياته ، فيجرى له ثوابها في حياته وبعد مماته .

ولهذا وذاك ، أردت أن أكتب هذه الكلمات ، أوضح من خلالها ما هي العبادات أو القربات ، التي ينتفع بها الأموات ، سواء كانت هذه العبادات أو القربات من كسبهم في حياتهم وقبل الممات ، أو كانت من كسب غيرهم لينتفع بها هؤلاء الأموات بعد الممات ، راجيًا أن يكون هذا تبعًا للمنهج الذي وضعه رب الأحياء والأموات ، بعيدًا كل البعد عن البدع والخرافات ، تقربًا إلى رب الأرض والسماوات ، داعيًا المولى سبحانه القبول ورفع الدرجات .

النافعة للأموات

وحيث إن الإنسان قبل موته ، يستطيع أن يعمل بعض الأعمال التي يظل أجرها ساريًا بعد موته ، قبل أن ينفعه غيره ، بأعمال أخرى يعملها لهذا الميت بعد موته ، وهذه الأعمال التي يمكنه عملها هو قبل موته ، مستطاعة ومقدور عليها ، وإن كلفته بعض الجهد أو الوقت أو المال ، فهي في مقدوره غير الأعمال الأخرى التي يقوم بها غيره له من بعده ، فهي ليست بيده ، فربما تكون أو لا تكون ، لذلك أحببت أن أبدأ بهذه الأعمال التي هي من كسبه وليست من كسب غيره حتى يبادر كل إنسان بها قبل موته ، رغبة في نفع نفسه ، لا ركونًا إلى نفع غير له بعد موته .

● **أولا: العبادات والقربات النافعة للأموات من كسبهم:**

١ - الصدقة الجارية .

٢ - العلم الذي ينتفع به .

٣ - الولد الصالح الذي يدعو له .

ورد في الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : ((إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم يُنتفع به ، أو ولد صالح يدعو له)) . رواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وغيرهم .

وفي رواية عند ابن ماجه: عن أبي قتادة رضي اللّه عنه قال : قال رسول اللّه ﷺ : ((خير ما يُخلِّفُ الرجل من بعده ثلاث : ولد صالح يدعو له ، وصدقة تجرى يبلغه أجرها ، وعلم يُعمل به من بعده)) .

وفي أخرى لابن ماجه والبيهقي: عن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال : قال رسول اللّه ﷺ : ((إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علمًا علَّمه ونشره ، وولدًا صالحًا تركه ، أو مصحفًا ورَّثه ، أو مسجدًا بناه ، أو بيتًا لابن السبيل بناه ، أو نهرًا أجراه ، أو صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته ، تلحقه من بعد موته)) .

١- الصدقة الجارية :

والصدقة الجارية : في المذاهب الأربعة هي العطية التي تبتغى بها المثوبة من اللّه .

وقيل : هي التطوع بتمليك العين بغير عوض ، وقيل : هي المال الذي وهب لأجل الثواب ، وقيل : هي الوقف ، والوقف هو ما يحبس في سبيل اللّه .

من هذا وغيره يتضح أن الصدقة الجارية قربة يفعلها الإنسان لوجه اللّه ، تقربًا إلى اللّه ، ولينتفع بها الناس فترة زمنية ، فيجرى له أجرها فترة بقائها .

ومن النماذج التي فعلت على عهد رسول اللّه ﷺ للصدقة الجارية ، حديقة النخل التي تصدق بها أبو طلحة عندما نزل قول المولى سبحانه وتعالى : ﴿ لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ [آل عمران : ٩٢]،

كما ورد في الحديث المتفق عليه .

والحائط التي تصدق بها بنو النجار لبناء مسجد رسول الله ﷺ عندما قدم رسول الله ﷺ المدينة .

وبئر رومة التي اشتراها عثمان رضي الله عنه وتصدق بها عندما عز الماء على المسلمين .

وما تصدق به عمر رضي الله عنه من مال نفيس عنده يقال له ثمغ ، تصدق بأصله ، لا يباع ولا يوهب ولا يورث ، ولكن ينفق ثمره صدقة في سبيل الله وفي الرقاب والمساكين والضيف وابن السبيل ولذي القربى .

ومن الأحاديث الواردة في الصدقة الجارية ما رواه البخاري ومسلم عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من بنى مسجدًا يبتغي به وجه الله بنى الله له بيتًا في الجنة » .

وفي رواية للترمذي عن أنس بن مالك : « من بنى مسجدًا صغيرًا كان أو كبيرًا ، بنى الله له بيتًا في الجنة » . وفي رواية لابن ماجه عن جابر : « من بنى لله مسجدًا ، ولو كمفحص قطاةٍ أو أصغر ، بنى الله له بيتًا في الجنة » .

٢ - علم يُنتفع به :

إن مما ينفع الميت بعد موته العلم الذي تركه ليعمل به وينتفع به سواء علمه لأحد أو تركه في كتاب يتعلم الناس من خلاله بعد موته : لقول رسول الله ﷺ - من حديث أبي هريرة - : « إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علمًا علّمه ونشره .. » .

وروى ابن ماجه عن معاذ بن أنس عن أبيه رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « من علم علمًا فله أجر من عمل به ، لا ينقص من أجر العامل شيء » .

وروى البزار عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « مُعلم الخير يستغفر له كل شيء ، حتى الحيتان في البحر » .

روى مسلم على أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه ، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا ، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من اتبعه ، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئًا » .

٣ - الولد الصالح الذى يدعو له :

الأبناء من سعي الآباء ، وما يفعله الأبناء من أعمال صالحة ، يكون للآباء مثل الأجر لهذا العمل ، دون نقص من أجور الأبناء شيئًا .

روى الترمذي والنسائي وابن ماجه عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال : « إن أطيب ما أكلتم من كسبكم ، وإن أولادكم من كسبكم » .

وقد نص الحديث على تخصيص الولد بالصالح ، ومعلوم قرب الولد الصالح من غيره من الله سبحانه وتعالى ، ولذلك ذكره النبي ﷺ في الحديث ، حيث إنه دائم الذكر دائم الصلة بالله ، فلن ينسى والديه بالدعاء بعد موتهما ، أضف إلى ذلك أن الابن الصالح الذي اعتاد على فعل الصالحات في حياة والديه ، وقد تعلم ذلك منهما ، فلوالديه أجر هذه الأعمال الصالحة دون نقصان في أجر هذا الابن الصالح .

وطريق صلاح الأبناء طريق طويل من الآباء ، يبدأ هذا الطريق باختيار الزوجة الصالحة لتكون أمًّا بعد ذلك لهذا الابن الصالح ، مارًّا بطريق التربية الصحيحة التي بينها لنا الشرع ، ووصولاً بهذا الابن إلى الصلاح حتى بعد موت أبويه .

مع ملاحظة أن صلاح الآباء يحفظ الأبناء بعد ممات الآباء ، كما قال تعالى : ﴿ وكان أبوهما صالحًا ﴾ .

قال عمر بن عبد العزيز الخليفة الخامس : ما من مؤمن يموت إلا حفظه الله في عقبه وعقب عقبه .

وقال ابن المنكدر : إن الله ليحفظ بالرجل الصالح ولده وولد ولده .

٤ - الرباط فى سبيل الله :

روى مسلم والترمذي والنسائي عن سلمان رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « رباط يوم وليلة خيرٌ من صيام شهر وقيامه ، وإن مات فيه جرى عليه عمله الذي كان يعمل ، وأجري عليه رزقه ، وأمن الفتّان » .

وروى أبو داود والترمذي عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « كل ميت يختم على عمله إلا المرابط في سبيل الله ، فإنه يُنمى له عمله إلى يوم القيامة ، ويؤمن من فتنة القبر » .

قال الإمام النووي تعليقًا على حديث مسلم : هذه

فضيلة ظاهرة للمرابط ، وجريان عمله عليه بعد موته فضيلة مختصة به لا يشاركه فيها أحد ، وقد جاء صريحًا في غير مسلم : كل ميت يختم على عمله إلا المرابط فإنه ينمى له عمله إلى يوم القيامة . وقوله ﷺ : « وأجري عليه رزقه » موافق لقوله تعالى في الشهداء : ﴿ وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ [آل عمران: ١٦٩].

٥- من حفر قبرًا لدفن مسلم :

عن أبي رافع رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من غسل ميتًا فكتم عليه غُفر له أربعين مرة ، ومن كفن ميتًا كساه الله من السندس وإستبرق الجنة ، ومن حفر لميت قبرًا فأجنه فيه أجري له من الأجر كأجر مسكن أسكنه إلى يوم القيامة » . رواه البيهقي والحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم ، ووافقه الذهبي .

وفي رواية للطبراني عن أبي رافع قال : قال رسول الله ﷺ : « من غسل ميتًا فكتم عليه غفر الله له أربعين كبيرة ، ومن حفر لأخيه قبرًا حتى يجنه فكأنما أسكنه سكنًا حتى يبعث » . قال الهيثمي : رواه الطبراني في « الكبير » ورجاله رجال الصحيح .

٦- إذا أكل إنسان أو حيوان أو طائر من غرس وزرع لميت :

روى مسلم عن جابر رضي الله عنه قال : دخل النبي ﷺ على أم معبد حائطًا فقال : « يا أم معبد ، من غرس هذا النخل أمسلم أم كافر ؟ » فقالت : بل مسلم ، قال : ((فلا يغرس المسلم غرسًا فيأكل منه إنسان ولا دابة ولا طير إلا كان له صدقة إلى يوم القيامة)) .

وفي رواية : « ما من مسلم يغرس غرسًا إلا كان ما أكل منه له صدقة ، وما سرق منه له صدقة ، وما أكل السبع منه فهو له صدقة ، وما أكلت الطير منه فهو له صدقة ، ولا يرزؤه (ينقص ويأخذ منه) أحد إلا كان له صدقة » .

وقال النووي تعليقًا على هذا الحديث :

في هذه الأحاديث فضيلة الغرس وفضيلة الزرع وأن أجر فاعل ذلك مستمر ما دام الغراس والزرع وما تولد منه إلى يوم القيامة . اهـ .

وهذا يختلف عن الصدقة الجارية في أن الزرع أو الغرس ما قصد به أنه صدقة جارية ، ولكن أكل منه دون رغبة من صاحبه أو وارثه . والله أعلم .

٧- إذا سن قبل موته سنة حسنة :

إذا أثيب المسلم على عمل من الأعمال كان لمن علّمه هذا العمل أجر مماثل دون أن ينقص من أجر العامل شيء ، وكان لمعلمه الأول وهو المصطفى ﷺ جميع ذلك .

روى ابن ماجه عن أبي جحيفة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « من سن سنةً حسنة عُمل بها بعده ، كان له أجره ، ومثل أجورهم من غير أن ينقص من أجورهم شيء ، ومن سن سنة سيئة ، فعمل بها بعده ، كان عليه وزرها ، ومثل أوزارهم ، من غير أن ينقص من أوزارهم شيء » .

وروى البخاري ومسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « ليس من نفس تقتل ظلمًا إلا كان على ابن آدم الأوَّلِ كفلٌ من دمها لأنه كان أول من سن القتل » .

وروى مسلم عن أبي مسعود عقبة بنِ عمرو الأنصاري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من دل على خير فله مثل أجر فاعله » .

وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا ، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا » .

قال الإمام النووي : هذان الحديثان صريحان في الحث على استحباب سن الأمور الحسنة وتحريم سن الأمور السيئة وأن من سن سنة حسنة كان له مثل أجر كل من يعمل بها إلى يوم القيامة ، ومن سن سنة سيئة كان عليه وزر كل من يعمل بها إلى يوم القيامة ، وأن من دعا إلى هدى كان له مثل أجور متابعيه ، وأيضًا من دعا إلى ضلالة كان عليه مثل آثام تابعيه ، سواء كان ذلك الهدى أو الضلالة هو الذي ابتدأه أم كان مسبوقًا إليه ، وسواء كان ذلك تعليم علم أو عبادة أو آداب أو غير ذلك ، وقوله ﷺ : « فعُمل بها بعده » معناه : أنه سنها ، سواء كان العمل بها في حياته أو بعد موته . والله أعلم . اهـ .

وللحديث بقيةٌ فيما ينتفع الميت به بعد موته ؛ من كسب غيره .

والله من وراء القصد .

متى ينتهي العدوان على بنت عدنان؟!

كتبه :

شادي السيد أحمد عبد الله

الحمدُ للّهِ مُنطقِ البُلَغَاء باللُّغَى في البَوادي ، ومُودعِ اللسانِ ألسَنَ اللُّسُنِ الهَوادي ، باعثِ النبيِ الهادي ، مُفحِماً باللسانِ الضّادي كلَّ مُضَادي ، مُفَخَّماً لا تشينه الهُجْنَةُ واللُكْنَةُ والضَّوادي ، صلى اللّهُ وسلم عليه وعلى آله وأصحابه نجوم الدّادي ، وبُدُور القَوادي(١) .

وبعد : فإنَّ اللّه تعالى أنزل القرآن عربياً لا عُجْمة فيه ؛ بمعنى أنه جار في ألفاظه ومعانيه وأساليبه على لسان العرب(٢) ، قال اللّه عز وجل : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾ [الزخرف : ٣] . ومَن أحب اللّه أحبَّ رسوله المصطفى ﷺ ، ومن أحبَّ النبي العربي أحبَّ العرب ، ومن أحبَّ العرب أحب اللغة العربية التي بها نزل أفضلُ الكتب على أفضل العجَم والعرَب(٣) .

ومعلوم ان تعلم العربيةِ ؛ وتعليم العربية فرض على الكفاية ؛ وكان السلف يُؤدِّبون أولادهم على اللحن ، فنحن مأمورون أمر إيجاب أو أمر استحباب أن نحفظ القانون العربي ؛ ونصلح الألسن المائلة عنه ، فيحفظ لنا طريقةَ فهم الكتاب والسنة ، والاقتداء بالعرب في خطابها ، فلو تُرك الناس على لحنهم كان نقصاً وعيباً ؛ فكيف إذا جاء قومٌ إلى الألسنة العربية المستقيمة ، والأوزان القويمة ، فأفسدوها بمثل هذه المفردات والأوزان المفسدة للسان ، الناقلة عن العربية العرباء إلى أنواع الهذيان ؛ الذي لا يهذي به إلا قومٌ من الأعاجم الطماطم الصميان(٤) ؟!!

وقد رُوِي عن عمر ، رضي اللّه عنه ، أنه قال : تعلَموا العربية ؛ فإنها تزيد في المروءة(٥) .

قال ابن فارس : وقد كان الناس قديمًا يجتنبون اللحن فيما يكتبونه أو يقرءونه اجتنابهم بعض الذنوب ، فأمّا الآن فقد تجوزوا حتى إن المُحدِّث يُحدِّث فيلحن ، والفقيه يؤلف فيلحن ، فإذا نُبها قالا : ما ندري ما الإعراب ، وإنما نحن محدثون وفقهاء ، فهما يُسَرَّان بما يُساءُ به اللبيب(٦) .

ولا يخفى أن اللسان العربي شعارُ الإسلام وأهله ، واللغاتُ من أعظم شعائر الأمم التي يتميزون بها(٧) .

فما أجْدَرَ هذا اللسان بأنْ يُعتَنقَ ضمًّا والتزامًا ، كالأحيَّةِ لدى التوديع ، ويُكْرَمَ بنقل الخُطُوات على آثاره حالةَ التشييع(٨) .

وما أكثر ما يجري من العدوان على هذا اللسان ! الذي وَسِع الدين والقرآن .. من أولئك

---

(١) القاموس المحيط : الفيروزآبادي ، (ص٢٥)

(٢) الاعتصام : الشاطبي (٢/٥٤١)

(٣) فقه اللغة وأسرار العربية : الثعالبي ، (ص١٩) .

(٤) الفتاوى : ابن تيمية (٣٢/٢٥٢)

(٥) الجامع : الخطيب (٢/٢٥)

(٦) التعالم وأثره على الفكر والكتاب : بكر أبو زيد ، (ص٨٠) (ضمن المجموعة العلمية)

(٧) اقتضاء الصراط المستقيم : ابن تيمية ، (ص٢٠٣)

(٨) القاموس المحيط : الفيروزآبادي ، (ص٢٩) .

الذين يَهْرِفون بما لا يعرفون ، ويقولون ما لا يفعلون ، فكثر اللَّحْنُ من الخواصِّ قبل العوامِّ ، وطغت الهُجْنَةُ حتى ضجَّتِ الهوامُّ !! وسأضربُ مثالاً من هذا الرُّكام ، وأزيح عنه اللِّثام : فما من كاتبٍ ، ولا شاعرٍ ، ولا خطيب ، ولا أديبٍ - إلا مَن رحم ربي - إلا ويستخدم كلمة (بَسِيط) بمعنى : قليل ، أو هَيِّن ، أو يسير ... إلخ ؛ فيقول : هذا شيء بسيط (بمعنى قليل) ، ورجل بسيط (بمعنى مُغَفَّل ، أو طيب القلب) .. وهذا الاستخدام غير صحيح ؛ فقد وردتْ مشتقات هذه الكلمة في خمس وعشرين آية ، وجاءت على هذا النحو في القرآن الكريم : ﴿ بَسَطَ ﴾ ، ﴿ بَسَطْتَ ﴾ ، ﴿ تَبْسُطْهَا ﴾ ، ﴿ يَبسطُ ﴾ ، ﴿ فَيَبْسُطُهُ ﴾ ، ﴿ يَبْسُطُوا ﴾ ، ﴿ بَاسِط ﴾ ، ﴿ بَاسِطُو ﴾ ، ﴿ البَسْط ﴾ ، ﴿ بِسَاطًا ﴾ ، ﴿ بَسْطَةً ﴾ ، ﴿ مَبْسُوطَتَان ﴾(١) ؛ وليس فيها كلها معنى قليل ، أو هَيِّن ، أو مُغَفَّل .. إلخ .

قال الفيروزآبادي : (بَسَطَهُ : نشره ، وبَسَطَ يده : مَدَّهَا ، و- فلانًا : سَرَّه ، و- المكانُ القومَ : وسِعَهم ، و - اللَّهُ فلانًا عليَّ : فَضَّلَهُ ، و - العُذْرَ : قَبِلَهُ . واللَّهُ يَبْسُطُ الرزقَ : يُوسِّعُه ، والبِسَاطُ : ما بُسِطَ ، والبَسِيطُ : المنبسط بلسانه ، وأُذُن بَسْطَاء : عظيمة عريضة ، وانْبَسَطَ النهارُ : امتدَّ وطال ، والبَسْطَةُ : الفضيلة ، والبَسْطَة في العلم : التوسُّع ، وفي الجسم : الطول والكمال ، والمَبْسَطُ : المُتَّسَعُ)(٢) . اهـ .

هذا ، وإنني قد بسطتُ الكلام في هذا المقال ، للتنبيه وضرب المثال ؛ لصون اللسان عن الزلل في لغة القرآن ، ودعوة لنبذ سقيم الكلام والأوزان ، بعد أن (ازدادت المِحْنَةُ في هُجْنَةِ اللسانِ العربي ، وطغت مولَّدات التغريب على لغة القرآن ، فَعَظُمَ العُدْوان على بنت عدنان ، وندر الآخذون بالثأر الموقظون لأمتهم عن تغريب اللسان)(٣) .

ورغم ذلك : فإن العلماء في لغة العرب - شكر اللَّه سعيهم - قد بذلوا جهودًا مكثفة في القديم والحديث ، فانشئوا سدودًا منيعة وحصونًا حصينة للغة القرآن عن عوادي الهُجْنَة والدخيل ، ويظهر ذلك في المجامع وهي كُثْر ، وفي كتب الملاحن وهي أكثر ، فدبَّ يراعهم ، وسالتْ سوابق أقلامهم ، وانتشرت سوابح أفكارهم في نقض الدخيل ، ونفي المقرف والهجين ، فحمى اللَّه سبحانه اللغة حماية لكتابه(٤) .

فهل إلى إصلاح لغتنا مِن سبيل ؟!

أفليس حرامًا أن نهملها حتى يجهلها منا المتعلمون وأهل اللَّسَن والبيان ويلحنوا فيها ؟ أليس حرامًا أن يكون فينا مِن الخوارج على لغتنا مَن ينصر العاميَّة المسيخة أو يكتب بها ؟ أليس حرامًا أن تسير على ألسنتنا مئات الألفاظ الأعجمية : الفرنسية ، والإنكليزية ننطق بها تظرّفًا أو تحذلقًا ، وعندنا عشرات الألفاظ التي ترادفها وتقوم مقامها ؟

فيا أيها العرب لغتكم ، لغتكم يا أيها العرب ؛ تعلَّموها وحافظوا عليها وانشروها(٥) .

فهل مِن ملبٍّ للنداء ؟! وهل مِن مجيب للدعاء ؟!

---

(١) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم : محمد فؤاد (ص١٥١) .

(٢) القاموس المحيط ، (ص ٦٥٩) ، وانظر كذلك : معجم الأخطاء الشائعة : محمد العدناني ، (ص٣٧) ، صون اللسان : محمد الحسيني ، (ص٢٦) .

(٣) تغريب الألفاظ العلمية : بكر بن عبد اللَّه أبو زيد ، (ص٣٠٧) ، (ضمن المجموعة العلمية) .

(٤) معجم المناهي اللفظية : بكر بن عبد اللَّه أبو زيد ، (ص٤١٩) .

(٥) فكر ومباحث : علي الطنطاوي ، (ص١٠) .

وقفات مع أنبياء الله

خروج موسى ﷺ إلى مدين

الحلقة الرابعة

بقلم الشيخ :

عبد الرازق السيد عيد

الحمد للـه الـذي يتولـى عباده الصـالحين برحمتـه ويخرجهم من الظلمات إلـى النـور ، والصـلاة والسـلام على المبعوث رحمة وهداية للناس كافة . وبعد :

أولاً : يقول تعالى : ﴿ وَجَاء رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ۞ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۞ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاء مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاء السَّبِيلِ ﴾ [القصص : ٢٠: ٢٢] .

أخي القارئ الكريم ، وقفنا معًا في اللقاء السابق عند حالة الخوف والترقب التي أصابت موسى بعد مقتل القبطي ، وقد أصدر الفرعون أوامره بالفعل بقتل موسى ﷺ ، ولم يكن موسى يعلم بذلك .

أما الآن صار التوجس والترقب حقيقة لا مراء فيها ، وجاء الناصح الأمين . وقال المفسرون : إنه مؤمن آل فرعون ، جاء يخبر موسى بحقيقة التدبير الذي دبره القوم بقتل موسى ، وطلب منه أن يخرج من مصر فورًا قبل أن يقع في أيدي رجال فرعون .

خرج موسى ﷺ من مصر في حالة من الخوف والترقب لا يدري أين يتوجه ، ولكنه توجه إلى اللّه قائلا : ﴿ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ أي : من فرعون وقومه وقد وقعوا في الظلم بأنواعه ، ومن أشد أنواع ظلمهم شركهم باللّه رب العالمين ، استجاب اللّه دعاء موسى ﷺ ، وهذه منّة ثالثة امتن اللّه بها على موسى في قوله سبحانه : ﴿ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى ﴾ [طه : ٤٠] .

وقد ألهم اللّه سبحانه موسى أن يتوجه تلقاء مدين ، وقد شبَّه بعض أهل العلم توجه موسى تلقاء مدين بهجرة إبراهيم ﷺ من قبل .

لكن لماذا مدين بالذات ؟ يعلّل العلماء ذلك بما يأتي :

١- للنسب الذي بين موسى وبين أهل مدين ؛ لأنهم من ولد إبراهيم عليه السلام ، وموسى من ولد يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ، فيلتقون معه في إبراهيم .

٢- لبعد مدين - مكانًا - عن مصر ، ولخروجها عن سلطان فرعون مصر ؛ ولذلك قال الرجل الصالح لموسى لما قصّ عليه القصص : ﴿ لا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ [القصص : ٢٥] .

٣- في قصد بلاد مدين يجد فيها نبيًا يبصره بآداب النبوة ، هذا رأي من يرى أن صاحب مدين هو شعيب عليه السلام .

٤- وفي مدين رزق موسى : الزوجة ، والعمل ، والأمن ، وصحبة الرجل الصالح ، سواء كان شعيبًا أو ابن أخيه .

٥- وفي مدين تم لموسى وصفٌ من أوصاف الأنبياء وخصلة من خصالهم ؛ ألا وهي ((رعى الغنم)) ، فكما رعى موسى الغنم رعى من قبله إبراهيم وإسحاق ويعقوب ولوط وغيرهما ، عليهم الصلاة والسلام ، ورعى من بعده داود ومحمد وغيرهم ، عليهم السلام ، وقد روى البخاري في ((صحيحه)) عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : ((ما بعث الله نبيًا إلا رعى الغنم)) . فقال أصحابه : وأنت ؟ قال : ((نعم ، كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة)) .

ويظهر أن رعي الغنم من تربية الله للنبيين ؛ إذ تعودهم على الصبر والرفق والعطف على الضعفاء ، وحسن قيادة النافر ، وتأليفه وتقريبه ؛ وإدنائه من قطيعه ، فينتقلون من رعاية الغنم إلى رعاية الأمم .

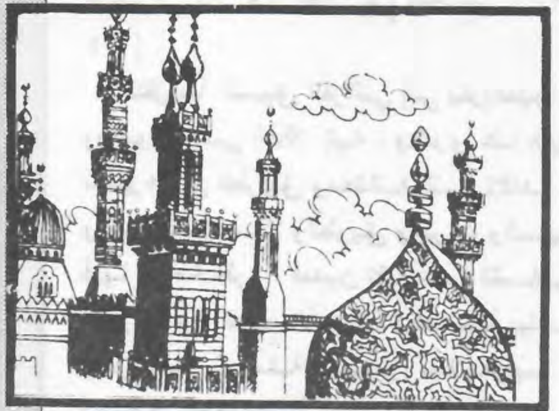

قال صاحب ((الروض الأنف)) : وإنما جعل الله تعالى هذا في الأنبياء تقدمة لهم ليكونوا رعاة الخلق . اهـ .

٦- أراد الله لموسى مدين يتهيأ فيها للرسالة ، فتصفو فيها نفسه بعيدًا عن حياة الذل والاستكانة التي كانت سمة الحكم الفرعوني ، حتى كان في مصر الرخاء والخصب والذلة مجتمعان ، حتى قال لهم فرعون : ﴿ أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى ﴾ [النازعات : ٢٤] ، فصدقوه ، وقال لهم : ﴿ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي ﴾ [الزخرف : ٥١] ، فلم يكذبوه ، وقال لهم : ﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي ﴾ [القصص : ٣٨] ، فقالوا : أنت الإله ، فكان لا بد من تهيئة موسى بعيدًا هناك . فالله أعلم حيث يجعل رسالته .

ثانيًا : قال تعالى : ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ۞ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَ

أنزلْتَ إليَّ منْ خيْرٍ فقيرٌ ﴾ [القصص : ٢٣، ٢٤] .

انتقل بنا السياق القرآني إلى بئر مدين ، ووصول موسى عليه السلام إليه ، وطوي عنا خبر مسيره في الطريق ومعاناته التي لاقاها ، والأمر ليس سهلاً والطريق وعرة ، والسير فيها له مخاطرة . فمدين تقع على الشاطئ الشرقي من البحر الأحمر ، والمسافة بينها وبين مصر ثمانمائة وخمسين ميلاً تقريبًا ، تحتاج في قطعها إلى أيام طويلة ، قدرها بعض المفسرين بنحو خمسة وأربعين يومًا ، وقدرها البعض بأقل من ذلك ، وقد مرَّ بنا أن موسى خرج ولم يكن يعرف الطريق ، ولم يكن معه زاد ، وكان يبيت في البرية لا محالة ، وناهيك عما في ذلك من مخاطر ، بالإضافة إلى خطر طلب فرعون له ، فقد بعث خلفه من يتعقبه ، ولن نقول كما ذكر بعض المفسرين أن اللَّه أرسل له ملكا ومعه فرس وعصى ، وغير ذلك ؛ لأنه ليس عليه دليل يحتج به ، لكنا نقول ما قال به القرآن أن موسى عليه السلام كان رجلا جلدًا ، وقد ألهمه اللَّه سواء السبيل ، ولعل السر في أن القرآن طوى عنا أخبار هذه المسيرة فيه إشارة على أن اللَّه ألهم موسى رشده فلم يضل الطريق ، ويسر عليه أمره فطوى له الأرض طيًا ، وكل ذلك ؛ لأن موسى يتربى على عين اللَّه ، وأن اللَّه ألهمه سواء السبيل ، فما ظنك بعبد امتن اللَّه عليه بهذه المنن ؟

و﴿ لما ﴾ حرف توقيت وجود شيء بوجود غيره ، أي عندما حلَّ موسى بأرض مدين ونزل عند بئر الماء الذي يجتمع عنده الناس للسَّقيا ، والذي تعرف به القبيلة وجد موسى جماعة من الناس حضروا للسقيا ووجد كذلك امرأتين تقفان في جانب بعيد عن الزحام وتمنعان قطيعهما من الماء ، فتعجب موسى من أمرهما ، ولذلك توجه إليهما متسائلا عن أمرهما : ﴿ قالتا لا نسْقِي حتى يُصْدِرَ الرِّعاءُ وأبُونا شيْخٌ كبيرٌ ﴾ ، فعلم موسى من الإجابة أنهما من بيت فضل وأدب ، وأنهما لم يخرجا إلا لضرورة ، والتمس موسى أيضا أنهما في حاجة إلى مساعدة ، حيث يمنعهما الحياء من مزاحمة الرعاء ، ﴿ فسقى لهُما ﴾ أي : رأفة بهما وغوثا لهما ، وذلك من قوته ومروءته ، قام موسى واقتحم ذلك العمل الشاق على ما هو عليه من التعب والإعياء عند الوصول ، قام موسى بما قام به مروءة ، ثم عاد إلى ما كان عليه من الإيواء إلى ظل الشجرة ، ووجد موسى برد الظل فتذكر بهذه النعمة نعمًا كثيرة أسداها اللَّه إليه ، منها نجاته من القتل ، وتربيته على عين اللَّه ، وإتيانه الحكمة والعلم ، وتخليصه من تبعة قتل القبطي ، وإيصاله إلى أرض معمورة بعد أن قطع فيافي ومفازات ، تذكر ذلك كله ، فتهتف من أعماقه : ﴿ ربِّ إنِّي لما أنزلْتَ إليَّ منْ خيْرٍ فقيرٌ ﴾ ، فجاء بهذه الجملة الجامعة للشكر والثناء والدعاء ، واعترف لربه بالفضل ولنفسه بالحاجة إلى فضل اللَّه والفقر إليه ، وبعد هذا اللجوء الصادق وإظهار الفقر الذاتي جاءت الإجابة سريعة من الغني الحميد متمثلة في الآتي :

ثالثًا : ﴿ فجاءتْهُ إحْداهُما تمْشِي على اسْتحْياءٍ قالتْ إنَّ أبِي يدْعُوك ليجْزِيك أجْر ما سقيْت لنا ﴾ [القصص : ٢٥] .

والفاء هنا تدل على سرعة الاستجابة ، وعقب انتهاء دعاء موسى مباشرة ، جاءت

إحدى البنتين قد أرسلها أبوها في طلب موسى بعد علمه بما حدث ليجازي موسى بما فعل من خير ، وجاءت تمشي يغمرها الحياء ، أي : مشي الحرائر ، كما رُوي عن أمير المؤمنين عمر ، رضي اللَّه عنه ، جاءت مستترة بكم درعها على وجهها ، ليست بسلفع من النساء - أي : الجريئة السليطة - ولا خراجة ولا ولاجة . قال ابن كثير : هذا إسناد صحيح .

ماذا يريد الغريب في مثل هذه الحالة غير مكان يأوي إليه ، وطعام يرد جوعته .

وهكذا ساق اللَّه لموسى ما يريد ، وفوق ما يريد ، فسبحانه الفعال لما يريد .

رابعًا : قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ [القصص : ٢٥] ، جاء موسى إلى العبد الصالح ، أو النبي شعيب ، وقصَّ عليه خبره ، فطمأنه وقال : لا تخف ، نجوت من القوم الظالمين ، أي من فرعون وقومه ؛ لأن بلاد مدين تابعة لملك الكنعانيين ، وهم أهل بأس ونجدة . ولا شك أن مطلب الأمن كان هو المطلب الأساسي لموسى في مثل حالته هذه ، وقد لمس هذا النبي الكريم شعيب عليه السلام فأراد أن يفيض الطمأنينة على قلب موسى عليه السلام ، ولعل صاحب مدين إن كان هو النبي شعيب كما يرى الأكثرون من أهل العلم فقد علم ذلك من اللَّه بحكم نبوته . واللَّه أعلم .

وفي ختام هذه الواقعة نسوق بعض الفوائد التي استنبطها العلامة عبد الرحمن السعدي ، رحمه اللَّه ، حيث قال :

ومنها : أن إخبار الغير بما قيل فيه وعنه على وجه التحذير له من شر يقع به لا يكون من باب النميمة ، بل قد يكون واجبًا .

ومنها : إذا خاف شخص التلف بالقتل بغير حق في إقامته في موضع ما ، فلا يلقي بيده إلى التهلكة ويستسلم للهلاك ، مع قدرته على الفرار .

ومنها : إذا كان لا بد من ارتكاب إحدى مفسدتين تعين ارتكاب الأخف منهما الأسلم دفعًا لما هو أعظم وأخطر ، كما فعل موسى بخروجه إلى مدين ، وهو لا يعرف الطريق إليها ، وليس معه دليل ، ولا زاد .

ومنها : أن الناظر في العلم عند الحاجة إلى العمل أو التكلم ولم يترجح عنده أحد الأمرين ، فإنه يستهدي ربه ويسأله أن يهديه إلى سواء السبيل .

ومنها : أن الرحمة والإحسان على الخلق ، من عرفه العبد ومن لا يعرفه ، من أخلاق الأنبياء ، وأن من جملة الإحسان والإعانة على سقي الماشية .

ومنها : أن اللَّه كما يحب من الداعي أن يتوسل إليه بأسمائه وصفاته ونعمه الخاصة والعامة ، فإنه يحب منه أن يتوسل إليه بضعفه وعجزه وفقره ، كما قال موسى : ﴿ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ ، وذلك هو حقيقة العبودية .

ومنها : أن الحياء والمكافأة على الإحسان لم يزل دأب الأمم الصالحين .

ومنها : أن العبد إذا عمل العمل للَّه خالصًا ثم حصل به مكافأة عليه بغير قصده فإنه لا يلام على ذلك ولا يخل بإخلاصه وأجره . اهـ . من « تيسير الكريم المنان » مختصرًا .

هذا ، واللَّه سبحانه وتعالى من وراء القصد ، وهو الهادي إلى سواء السبيل ، وإلى لقاء نستودعكم اللَّه الذي لا تضيع ودائعه .

بيان من هيئة كبار العلماء

الحمد للَّه ، والصلاة والسلام على رسول اللَّه ، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه ، أمَّا بعد :

فقد درس مجلس هيئة كبار العلماء في دورته التاسعة والأربعين المنعقدة بالطائف ابتداءً من تاريخ ١٤١٩/٤/٢هـ ما يجري في كثير من البلاد الإسلامية وغيرها من التكفير والتفجير ، وما ينشأ عنه من سفك الدماء ، وتخريب المنشآت ، ونظرًا إلى خطورة هذا الأمر ، وما يترتب عليه من إزهاق أرواح بريئة ، وإتلاف أموال معصومة ، وإخافة للناس ، وزعزعة لأمنهم واستقرارهم ، فقد رأى المجلس إصدار بيان يوضح فيه حكم ذلك نصحًا للَّه ولعباده ، وإبراء للذمة ، وإزالة للبس في المفاهيم لدى من اشتبه عليه الأمر في ذلك ، فنقول وباللَّه التوفيق :

أولا : التكفير حكم شرعي ، مرده إلى اللَّه ورسوله ، فكما أن التحليل والتحريم والإيجاب إلى اللَّه ورسوله ، فكذلك التكفير ، وليس كل ما وصف بالكفر من قول أو فعل ، يكون كفرًا أكبر مخرجًا عن الملة .

ولما كان مرد حكم التكفير إلى اللَّه ورسوله لم يجز أن نكفر إلا من دل الكتاب والسنة على كفره دلالة واضحة ، فلا يكفي في ذلك مجرد الشبه والظن ؛ لما يترتب على ذلك من الأحكام الخطيرة ، وإذا كانت الحدود تدرأ بالشبهات ، مع أن ما يترتب عليها أقل مما يترتب على التكفير ، فالتكفير أولى أن يدرأ بالشبهات ؛ ولذلك حذر النبي ﷺ من الحكم بالتكفير على شخص ليس بكافر ، فقال : « أيما امرئ قال لأخيه : يا كافر ، فقد باء بها أحدهما ، إن كان كما قال ، وإلا رجعت عليه » . وقد يرد في الكتاب والسنة ما يفهم منه أن هذا القول أو العمل أو الاعتقاد كفر ، ولا يكفر من اتصف به ، لوجود مانع يمنع من كفره ، وهذا الحكم كغيره من الأحكام التي لا تتم إلا بوجود أسبابها وشروطها ، وانتفاء موانعها كما في الإرث ، سببه القرابة – مثلاً – وقد لا يرث بها لوجود مانع كاختلاف الدين ، وهكذا الكفر يكره عليه المؤمن فلا يكفر به . وقد ينطق المسلم بكلمة الكفر لغلبة فرح أو غضب أو نحوهما فلا يكفر بها لعدم القصد ، كما في قصة الذي قال : « اللهم أنت عبدي وأنا ربك » . أخطأ من شدة الفرح . والتسرع في التكفير يترتب عليه أمور خطيرة من استحلال الدم والمال ، ومنع التوارث ، وفسخ النكاح ، وغيرها مما يترتب على الردة ، فكيف يسوغ للمؤمن أن يقدم عليه لأدنى شبهة .

وإذا كان هذا في ولاة الأمور كان أشد ؛ لما يترتب عليه من التمرد عليهم وحمل السلاح عليهم ، وإشاعة الفوضى ، وسفك الدماء ، وفساد

(☆) نقلاً عن : مجلة البحوث الإسلامية العدد (٥٦) .

بالمملكة العربية السعودية

العباد والبلاد ، ولهذا منع النبي ﷺ من منابذتهم ، فقال : « إلا أن تروا كفرًا بواحًا عندكم فيه من اللّه برهان » . فأفاد قوله : « إلا أن تروا » ، أنه لا يكفى مجرد الظن والإشاعة . وأفاد قوله : « كفرًا » أنه لا يكفي الفسوق ولو كبر ، كالظلم وشرب الخمر ولعب القمار ، والاستئثار المحرم ، وأفاد قوله : « بواحًا » أنه لا يكفي الكفر الذي ليس ببواح أي صريح ظاهر ، وأفاد قوله : « عندكم فيه من اللّه برهان » . أنه لا بد من دليل صريح ، بحيث يكون صحيح الثبوت ، صريح الدلالة ، فلا يكفي الدليل ضعيف السند ، ولا غامض الدلالة ، وأفاد قوله : « من اللّه » أنه لا عبرة بقول أحد من العلماء مهما بلغت منزلته في العلم والأمانة إذا لم يكن لقوله دليل صريح صحيح من كتاب اللّه أو سنة رسوله ﷺ . وهذه القيود تدل على خطورة الأمر .

وجملة القول : أن التسرع في التكفير له خطره العظيم ؛ لقول اللّه عز وجل : ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف : ٣٣] .

ثانيًا : ما نجم عن هذا الاعتقاد الخاطئ من استباحة الدماء وانتهاك الأعراض ، وسلب الأموال الخاصة والعامة ، وتفجير المساكن والمركبات ، وتخريب المنشآت ، فهذه الأعمال وأمثالها محرمة شرعًا بإجماع المسلمين ؛ لما في ذلك من هتك لحرمة الأنفس المعصومة ، وهتك لحرمة الأموال ، وهتك لحرمات الأمن والاستقرار ، وحياة الناس الآمنين المطمئنين في مساكنهم ومعايشهم ، وغدوهم ورواحهم ، وهتك للمصالح العامة التي لا غنى للناس في حياتهم عنها .

وقد حفظ الإسلام للمسلمين أموالهم وأعراضهم وأبدانهم وحرم انتهاكها ، وشدد في ذلك ، وكان من آخر ما بلَّغ به النبي ﷺ أمته فقال في خطبة حجة الوداع : « إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا ، في بلدكم هذا » . ثم قال ﷺ : « ألا هل بلغت ؟ اللهم فاشهد » . متفق عليه . وقال ﷺ : « كل المسلم على المسلم حرام : دمه ، وماله ، وعرضه » . وقال عليه الصلاة والسلام : « اتقوا الظلم ، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة » . وقد توعد اللّه سبحانه من قتل نفسًا معصومة بأشد الوعيد ، فقال سبحانه في حق المؤمن : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ [النساء : ٩٣] ، وقال سبحانه في حق الكافر الذي له ذمة في حكم قتل الخطأ : ﴿ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةً ﴾ [النساء : ٩٢] ، فإذا كان الكافر الذي له أمان إذا قُتل خطأً فيه الدية والكفارة ، فكيف إذا قُتل عمدًا ، فإن الجريمة تكون أعظم ، والإثم يكون أكبر . وقد صح عن رسول اللّه ﷺ أنه قال : « من قتل معاهدًا

لم يرح رائحة الجنة » .

ثالثًا : إن المجلس إذ يبين حكم تكفير الناس بغير برهان من كتاب اللَّه وسنة رسوله ﷺ وخطورة إطلاق ذلك ، لما يترتب عليه من شرور وآثام ، فإنه يعلن للعالم أن الإسلام بريء من هذا المعتقد الخاطئ ، وأن ما يجري في بعض البلدان من سفك للدماء البريئة ، وتفجير للمساكن والمركبات والمرافق العامة والخاصة ، وتخريب للمنشآت هو عمل إجرامي ، والإسلام بريء منه ، وهكذا كل مسلم يؤمن باللَّه واليوم الآخر بريء منه ، وإنما هو تصرف من صاحب فكر منحرف ، وعقيدة ضالة ، فهو يحمل إثمه وجرمه ، فلا يحتسب عمله على الإسلام ، ولا على المسلمين المهتدين بهدي الإسلام ، المعتصمين بالكتاب والسنة ، المستمسكين بحبل اللَّه المتين ، وإنما هو محض إفساد وإجرام تأباه الشريعة والفطرة ؛ ولهذا جاءت نصوص الشريعة قاطعة بتحريمه محذرة من مصاحبة أهله . قال اللَّه تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ۞ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ الفَسَادَ ۞ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴾ [البقرة : ٢٠٤ - ٢٠٦] .

والواجب على جميع المسلمين في كل مكان التواصي بالحق ، والتناصح والتعاون على البر والتقوى ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالحكمة والموعظة الحسنة ، والجدال بالتي هي أحسن ، كما قال اللَّه سبحانه وتعالى : ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [المائدة : ٢] ، وقال سبحانه : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَـئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة : ٧١] ، وقال عزَّ وجلَّ : ﴿ وَالْعَصْرِ ۞ إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۞ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾ [العصر : ١- ٣] . وقال النبي ﷺ : « الدين النصيحة » . قيل : لمن يا رسول اللَّه ؟ قال : « للَّه ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم » ، وقال عليه الصلاة والسلام : « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد ، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » ، والآيات والأحاديث في هذا المعنى كثيرة .

ونسأل اللَّه سبحانه بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يكف البأس عن جميع المسلمين ، وأن يوفق جميع ولاة أمور المسلمين إلى ما فيه صلاح العباد والبلاد وقمع الفساد والمفسدين ، وأن ينصر بهم دينه ، ويعلي بهم كلمته ، وأن يصلح أحوال المسلمين جميعًا في كل مكان ، وأن ينصر بهم الحق .

إنه ولي ذلك والقادر عليه ، وصلى اللَّه وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه .

الفواصل القرآنية

دراسة بلاغية

عرض للكتاب الفائز بالجائزة الأولى لمجمع اللغة العربية في مسابقة الشعراوي القرآنية

دكتور / السيد خضر

كلية التربية – جامعة المنصورة

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله .. وبعد :

فقد أكرمني الله عز وجل بالفوز بالمركز الأول في مسابقة الشعراوي القرآنية التي أعلن عنها مجمع اللغة العربية ، وعنوانها : « الفواصل القرآنية - دراسة بلاغية » ، وهذا عرض موجز للموضوع :

نزل القرآن بلسان عربي مبين ، ونزل على قوم شغلهم البيان ، حتى كان أعظم بضاعتهم ، وتفعل الكلمة فيهم ما لا تفعل السيوف ، وكان على القرآن لكي يؤثر فيهم أن يعلو على بيانهم ، وهكذا جاء القرآن ممثلاً أرقى استعمال للغة من لغات البشر ، وتشرفت العربية بهذا الشرف الرفيع .

وصور الإعجاز في القرآن لا تحصى ، ومنها إعجازه اللغوي ، ومن مظاهر الإعجاز اللغوي استعماله للفواصل التي أغنى الله بها العرب عن ولعهم بالقوافي والأسجاع وعشقهم لموسيقى الألفاظ ، فوجدوا خيرًا من ذلك في القرآن الكريم ، فآمنوا به .

وقد درستُ الفواصل وسط أخواتها من الظواهر الإيقاعية المشابهة لها في نهايات الجمل العربية كالقافية والسجع والجناس - حين يكون آخر الجملة - والاتباع ؛ وذلك ليظهر لنا فضل القرآن على غيره من الكلام ، مع أنه استعمل اللغة نفسها التي استعملها العرب بكل صورها ومظاهرها تقريبًا .

وتحليل الفواصل ودراستها يستدعي الإلمام بعلوم الأصوات والصرف والنحو والمعجم والدلالة ، وذلك كله يمدّ الدراسة الأسلوبية بعناصرها الأولى ، وهو ما فعلناه في دراستنا هذه ، وسوف نستعرض مباحثها بإيجاز شديد .

والفاصلة لفظ آخر الآية ينتهي بصوت قد يتكرر محدثًا إيقاعًا مؤثرًا في صورة السجع وقد لا يتكرر ، ولكن الفاصلة تحتفظ دائمًا بإحدى صور التوافق الصوتي مع الفواصل السابقة واللاحقة ، وفي الجانب الصوتي نجد القرآن يستعمل في الفاصلة حروفًا ذات وقع نغمي ووضوح سمعي لتظهر للسمع حين الوقف عليها ، والوقف على أواخر الآيات من سنن القراءة كما هو معلوم ، ولذلك استعمل النون فاصلة في حوالي ٥١٪ من آياته ، تلتها

الميم بحوالي ١٢,٥٪ ، وهما أهم حروف الترنم في العربية ، في حين لم يستعمل الخاء فاصلة قط لصعوبتها وصعوبة الوقف عليها .

ولحرص القرآن على الإيقاع اللفظي وتناسق الفواصل تُحذف بعض الحروف في الفاصلة مثل : ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴾ [الفجر : ٤] ، وأصلها يسري ، ولكن حذف الياء يساويها بما سبقها وتلاها من الفواصل ، وكثيرًا ما تحذف ياء المتكلم في الفاصلة للغرض نفسه مثل : ﴿ فَاتَّقُواْ اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾ [آل عمران : ٥١] ، وأصلها : أطيعوني ، وعلى العكس من ذلك قد يزيد القرآن حرفًا للغرض نفسه مثل : ﴿ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ﴾ [الأحزاب : ١٠] ، وأصلها الظنون بدون ألف ؛ لأنها معرفة بالألف واللام ، ولكن فواصل السورة أكثرها بحرف مد ، فوافقتها ، ومثل ذلك زيادة هاء السكت في : ﴿ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيهْ ۞ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيهْ ۞ يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ۞ مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيهْ ۞ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيهْ ﴾ [الحاقة : ٢٥- ٢٩] ، وذلك لتتوافق الهاء إيقاعيًا مع التاء المربوطة التي تصير هاءً بالوقف ، بل إن القرآن الكريم قد يغير من بنية الكلمة لأجل الإيقاع كما في : ﴿ وَطُورِ سِينِينَ ﴾ [التين : ٢] ، وهو نفسه طور سيناء المذكور في سورة « المؤمنون » ، لكن فواصل السورة كلها نونية ، فغير بنية الكلمة لتتوافق الفواصل ، ومثله : ﴿ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴾ [الشمس : ١٠] ، وأصله دسّسها ، ولكنه لا يتوافق مع فواصل السورة إلا بالصيغة المذكورة ، وكل ذلك يؤكد حرص القرآن على إيقاع الألفاظ الذي جُبل الناس على حبه ، هذا مع الحرص على جانب الدلالة أيضًا .

والتقديم والتأخير يحدث كثيرًا في الفواصل القرآنية ، وله بلاغته الخاصة وجماله وإيقاعه المؤثر ، وهو في كلامنا عملية فنية معقدة تحتاج إلى خبرة عليا بفن القول ، وترتبط بالمستويات العليا للغة ، ويقول فيه العلاّمة عبد القاهر الجرجاني : هو باب كثير الفوائد ، جمّ المحاسن ، واسع التصرف ، بعيد الغاية . ومن صوره في الفواصل تقديم المفعول على الفاعل ، مثل : ﴿ وَلَقَدْ جَاء آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ ﴾ [القمر : ٤١] ، وذلك لأن فواصل السورة كلها رائية فيتحقق الإيقاع الجميل بذلك ، ومنه تقديم المفعول للاختصاص ، مثل : ﴿ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَـكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [البقرة : ٥٧] ، فقد حقق تقديم المفعول (أنفسَ) غرضين :

الأول : إيقاعي وهو إجراء الفاصلة بالنون لتتوافق إيقاعيًا مع غيرها .

والثاني : بلاغي وهو اختصاصهم بظلم أنفسهم ، ومنه تقديم الضمير على ما يفسره في ﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَى ﴾ [طه : ٦٧] ، حيث قدّم الضمير العائد على موسى ، وأخّر الفاعل لرعاية الإيقاع في الفاصلة ، وصور التقديم والتأخير في الفواصل كثيرة .

وثمة ظاهرة أخرى في الفواصل هي ظاهرة الإحلال اللفظي ، وهو إحلال لفظ محل آخر لدلالة بلاغية وحاجة السياق بعناصره المتنوعة ، وصوره كثيرة في الفواصل ، نذكر منها إحلال صيغة فاعل محل مفعول ، مثل ﴿ خُلِقَ مِن مَّاء دَافِقٍ ﴾ [الطارق : ٦] أي : مدفوق كما ذكر البلاغيون ، ولكن صيغة فاعل توافق الفواصل المنتهية بحرف مسبوق بألف المد ، ولا توافقها كلمة مدفوق ؛ لأن المد فيها الواو ، وهو لا يتجانس مع الألف ، بل مع الياء ، وهناك نكتة بلاغية في استعمال لفظ فاعل هنا ؛ وهي أن ذلك الماء لا يخرج إلا دفقًا أي : سريعًا ، ولذا يناسبه لفظ فاعل لا مفعول ، وعكس ذلك إحلال مفعول محل فاعل في ﴿ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا ﴾ [مريم : ٦١] أي : آتيًا كما ذكروا ، ولكنه بذلك يحقق الإيقاع في الفواصل المنتهية بحرف مد مسبوق بياء مشددة ، وفيه نكتة أخرى وهي جعل الوعد نفسه علَمًا منصوبًا يتوافد إليه الناس ، وذلك أبلغ في الدلالة ، ومن صور الإحلال كذلك لدواع سياقية وإيقاعية إحلال المفرد محل

المثنى ، والعكس ، والجمع محل المثنى ، والعكس ، والعاقل محل غير العاقل ، والمؤنث محل المذكر ، والعكس ...، وكل ذلك في بلاغة عالية وأسلوب بديع يمتع العقل والروح معًا لمن يتدبر ويتذوق .

وهناك ظاهرة مشابهة لها هي ظاهرة الاستغناء بلفظ عن آخر يمكن أن يحل محله ، ولكن فُضِّل الأول لدواع سياقية ، والقرآن يختار اللفظ بدقة متناهية ، ومن ذلك أن القرآن يستعمل كثيرًا صيغة « غفور » في الفواصل ، ولكن يستغني عنها بـ « غفار » لتتوافق الفواصل في ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴾ [نوح : ١٠] ، والفواصل هنا هي « إسرارًا ، وغفارًا ، ومدرارًا » ، أما غفور وغفَّار في حق اللَّه تعالى فهما صيغتا مبالغة ولا تفاضل بينهما دلاليًّا ، ولكن حاجة السياق تحدد المختار منهما ، ومثله : ﴿ وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا ﴾ [نوح : ٢٢] ، حيث أوثرت صيغة كبَّار على كبير لإبداء المبالغة وتحقيق الإيقاع ، ومثله استعمال « عسر » مكان عسير المعتادة في ﴿ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴾ [القمر : ٨] .

ومن مظاهر البلاغة في الفواصل كذلك حذف بعض الألفاظ في الفواصل ، وأشهر صوره حذف المفعول به والأفعال يعلمون ويفعلون ويعملون ...، يحذف معها المفعول كثيرًا في الفاصلة لدواع سياقية كالتهديد في ﴿ كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ [التكاثر : ٣] ، ويُحذف للمواساة والتخفيف في ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾ [الضحى : ٣] ، أي : وما قلاك ، فحذف الكاف للفاصلة ، ولعدم ذكر الضمير العائد على النبي ﷺ مع لفظ القِلى الدال على البغض ، وحقق مع ذلك إيقاعًا جميلاً بتوافق الفواصل ، ومنه إطلاق النوع ، كما في ﴿ فَأَمَّا مَن أَعْطَى وَاتَّقَى ﴾ [الشمس : ٥] ، أي : أعطى أي خير ، واتقى اللَّه واتقى المحرمات والشبهات .. إلخ ، ولو ذكر المفعول صريحًا لصرف الذهن إلى شيء واحد فقط ، والفاصلة لا بد أن تأتلف مع مضمون الآية ، فإن كان مضمونها الرحمة دلت الفاصلة على ذلك ، أو العذاب دلت عليه ، فهي تأتي متممة للمعنى ومقررة له في النفوس ، وقد ذكرنا لذلك شواهد كثيرة ، وتشارك الفاصلة كذلك في تصوير اللوحة القرآنية الفريدة البديعة ، خصوصًا في السور القصار ، حيث نجد أن الآيات ذات الموضوع الواحد تكون بفاصلة واحدة ، فإذا تغير الموضوع في السورة تغيرت الفاصلة ، وقد ذكرت الكثير من ذلك ، وهو يدل على إعجاز القرآن الكريم ، ففي سورة نوح نجدها تبدأ بإخبار اللَّه تعالى أنه أرسله إلى قومه ، ثم يذكر طرفًا من خطاب نوح إليهم في الآيات (١- ٤) وفواصلها : (أليم ، مبين ، أطيعون ، تعلمون) ، وفيها كان الخطاب مباشرًا من نوح عليه السلام إلى قومه ، فلما كذبوه اتجه إلى ربه بالخطاب شاكيًا مناجيًا ، فتغيرت الفاصلة : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهَارًا ﴾ [نوح : ٥] ، واستمر الخطاب والمناجاة مع الله بهذه الفاصلة المنتهية بحرف المد الناشئ من الوقف على الحرف المنون ، فناسب هذا جوَّ الشكوى والحزن ، وساعدت الفاصلة في رسم اللوحات ونقل المعاني بدقة ، ومثلها سورة « التكوير » التي تبدأ بلوحة شرط بديعة قصيرة الآيات متقاربة في الوزن ، وتلزم فاصلة واحدة هي التاء المفتوحة الساكنة (١- ١٤) ، فإذا انتهت لوحة الشرط وجوابه وبدأت لوحة القسم تغيرت الفاصلة لتساعد في رسم اللوحة وتصوير المعنى : ﴿ فَلاَ أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ ۞ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ ۞ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ۞ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴾ [التكوير : ١٥- ١٨] .

وهذا كله بلا شك من صور الإعجاز والجمال في هذا الكتاب الخالد ، وهناك مباحث أخرى لم نعرض لها هنا لضيق المقام . واللَّه الموفق .

وأسرة تحرير مجلة التوحيد تتقدم إلى الدكتور سيد خضر بخالص التهنئة ، داعين المولى عز وجل أن يديم عليه التفوق والرقي ، وأن يجعل عمله لوجهه تعالى ، إنه نعم ذلك والقادر عليه . وصلِّ اللهم على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

عقائد الصوفية ضوء الكتاب والسنة

القول المبين في حياة الخضر

بقلم أ / محمود المراكبي

الحمد للَّه وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه ، أما بعد :

فقد ذكرنا في المقال السابق بعضًا من الأقوال التي راجت في الكتب ، واشتهرت عن حياة الخضر ﵇ وطولها وامتدادها من نبوته لآدم ﵇ وحتى يكذب الدجال ، وهذه الأسطورة لو كانت صحيحة لكانت حياته من أعظم الآيات والعجائب ، فاللَّه تبارك وتعالى ذكر أن رسالة نوح ﵇ بلغت ألف سنة إلا خمسين عامًا ، وجعلها آية ، فكيف لا يذكر من استَحْياه آلاف السنين ، وفي ذلك آية من أعظم آيات الربوبية .

ونناقش فيما يلي قضية حياة الخضر ﵇ ، ونعرض بتوفيق اللَّه تعالى فيما يلي الأدلة التي تقطع الشك باليقين في قضية حياة الخضر ﵇ :

❊ **أولا : الدليل من القرآن الكريم :**

إن الذين يزعمون حياة الخضر ﵇ يقولون على اللَّه بغير علم ، ويحذرنا الحق تبارك وتعالى بقوله : ﴿ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة : ٨٠] ، وقوله : ﴿ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة : ١٦٩] ، كذلك قوله : ﴿ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّه مَا لاَ تَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف : ٢٨] ، فلو كان الخضر ﵇ حيًا لثبت ذلك بالكتاب والسنة وإجماع الأمة ، فهذا كتاب اللَّه تعالى ، فأين حياة الخضر فيه أو غيره من البشر ، والآية القرآنية تقرر : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ ﴾ [الأنبياء : ٣٤] ، فإن كان الخضر ﵇ بشرًا فقد دخل في هذا العموم لا محالة ، ولا يجوز تخصيصه بالخلود إلا بدليل صحيح ، قال تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّيْنَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُواْ أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُواْ وَأَنَاْ مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ [آل عمران : ٨١] ، عن علي بن أبي طالب قال : « لم يبعث اللَّه عز وجل نبيًّا : آدم فمن بعده إلا أخذ عليه العهد في محمد ؛ لئن بعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه ، ويأمره فيأخذ العهد على قومه » . [أخرجه ابن جرير الطبري في تفسير آل عمران (٣: ٢٣٦] .

فالخضر إما نبي فقد دخل في هذا الميثاق ، فلو كان حيًا في زمن نبي اللَّه ﷺ لكان أشرف أحواله الوفاء بعهد اللَّه ، وأن يأتي مبايعًا لرسول اللَّه ﷺ مؤمنًا بما أنزل اللَّه عليه وناصرًا له ومؤيدًا ، وهذا موسى ﵇ من أولي العزم من الرسل وكليم اللَّه لو كان حيًا في زمن سيدنا محمد رسول اللَّه ﷺ ما تأخر لحظة ، ففي الحديث الشريف : « لقد جئتكم بها بيضاء نقية ، أما واللَّه ، لو كان موسى بن عمران حيًّا ما وسعه إلا اتباعي » . [« زاد المسير في علم التفسير » لأبي الفرج بن الجوزي (١: ٤١٦)] . وفي رواية أخرى : « والذي نفسي بيده لو أن موسى كان حيًّا ما وسعه إلا أن يتبعني » . [« تفسير غرائب القرآن » للنيسابوري

(٣: ٢٣٣)] .

وطالما لم يبايع الخضر عليه السلام سيدنا محمدًا ﷺ فهو إما أن يكون ليس بنبي ، وبالتالي غير مكلف بالبيعة ، أو أن يكون قد ذاق الموت ؛ لقوله تعالى : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ﴾ [آل عمران : ١٨٥] شأنه في ذلك شأن كل البشر .

※ ثانيًا : الدليل من السنة المطهرة :

هذه سنة رسول الله ﷺ فأين النص على حياته وخلوده ، وقد استعرضنا الروايات الموضوعة فما وجدنا فيها حديثًا واحدًا يرقى إلى درجة الحديث الحسن ، وكل ما ورد أشبه بالحكايات والقصص الخيالية لا ينبغي أن تروى إلا على سبيل التعجب !

اتفق الشيخان البخاري ومسلم ورواه أبو داود وأحمد في تخريج حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : صلى بنا النبي ﷺ العشاء في آخر حياته ، فلما سلم قام فقال : « أرأيتكم ليلتكم هذه ، فإن رأس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد » . وفي رواية انفرد بها أحمد في « مسنده » : « لا يأتي على الناس مائة سنة وعلى الأرض عين تطرف ممن هو اليوم حي » . [أخرجه البخاري وأحمد في مسند جابر بن عبد الله] . وفي رواية ثالثة : « أرأيتكم ليلتكم هذه ، فإن على رأس مائة لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد » . [أخرجه مسلم وأحمد في مسند جابر بن عبد الله] . وفي رواية رابعة انفرد بها مسلم أن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ قبل موته بشهر أو نحو ذلك : « ما من (ما منكم من) نفس منفوسة اليوم تأتي عليها مائة سنة وهي حية يومئذ » . ويروي جابر بن عبد الله أنه سمع النبي ﷺ قبل موته بشهر يقول : « تسألونني عن الساعة ، وإنما علمها عند الله ، وأقسم بالله ما على الأرض نفس منفوسة تأتي عليها مائة سنة » . وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : لما رجع النبي ﷺ من تبوك سألوه عن الساعة فقال النبي ﷺ : « لا تأتي مائة سنة وعلى الأرض نفس منفوسة اليوم » .

يعلق ابن الجوزي قائلاً : هذه الأحاديث الصحاح تقطع دابر دعوى حياة الخضر .

ونقول : لقد أثبتنا بطلان دعوى حياة الخضر ولقائه النبي ﷺ ، وبفرض أنه عاش حتى عصر النبوة فإن هذه الأحاديث تقرر أنه لم يعش بعد مائة سنة من وفاة النبي ﷺ أحد كان حيًا وقت قول النبي ﷺ وقد توفي آخر الصحابة أبو الطفيل عامر بن واثلة عام ١١٠هـ .

※ قولهم : الخضر ولي وليس بنبي :

نقول : الخضر لو كان وليًا ، فهو إذن صحابي أو تابعي لنبي سبقه ، وبالتالي بلغه أمر نبيه بوجوب بيعة النبي الخاتم ﷺ ، فما الذي حجبه عن النبي ﷺ حتى يخاطبه من خلال أنس رضي الله عنه ، يبقى أن يقولوا : إنه ولي وغير مكلف بالبيعة ، نقول : إذا فاتته البيعة فلم إصراره على عدم الصحبة ، إن الصديق أبا بكر أفضل البشر بعد

الأنبياء صلوات الله عليهم جميعًا ، وهذا ما يقرره الحديث الشريف : « ما طلعت الشمس ولا غربت على أحد بعد النبيين والمرسلين أفضل من أبي بكر » . [رواه ابن تيمية في « الفتاوى الكبرى » (٤: ٣٣٩)] .

فكيف يتخلف الخضر عن شرف صحبة رسول الله وآله والمهاجرين والأنصار ؟! وأين كان الخضر يوم بدر ورسول الله ﷺ يناشد ربه قائلاً : « اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك ، اللهم إن شئت لم تعبد بعد اليوم » ، فأخذ أبو بكر بيده فقال : حسبك يا رسول الله ، قد ألححت على ربك . [أخرجه البخاري] .

وفي رواية للبخاري : « اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد في الأرض بعد اليوم » .

لقد قاتل المؤمنون يوم بدر وشارك معهم جبريل عليه السلام ، فعن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال : « هذا جبريل آخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب » .

فلو كان الخضر عليه السلام حيًا لكان شهوده يوم بدر أرجى أعماله عند ربه ، فهذا جبريل عليه السلام يسأل رسول الله ﷺ قائلاً : « ما تعدون أهل بدر فيكم ؟ قال : من أفضل المسلمين ، قال : وكذلك من شهد بدرًا من الملائكة » . [أخرجه البخاري] . وفي رواية قال : « خيارنا » .

وقد قيل : إن أفخر بيت قالته العرب ما قاله حسان بن ثابت في قصيدة له يقول فيها :

وثبير بدر إذ يرد وجوههم
جبريل تحت لوائنا ومحمد

يقول أبو الفرج بن الجوزي : فلو كان الخضر عليه السلام حيًا لكان وقوفه تحت هذه الراية أشرف مقاماته وأعظم غزواته . [عجالة المنتظر في شرح حال الخضر لابن الجوزي نقلاً عن ابن كثير في البداية والنهاية (١: ٣١٢)] .

ويعلق شيخ الإسلام ابن تيمية على قول الصوفية : « الخضر نقيب الأولياء » بقوله : من ولاه النقابة ، وأفضل الأولياء أصحاب محمد ﷺ وليس فيهم الخضر ، وعامة ما يُحكى في هذا الباب من الحكايات بعضها كذب ، وبعضها مبني على ظن رجل ؛ مثل شخص رأى رجلا ظن أنه الخضر ، فقال : إنه الخضر ، وكما أن الرافضة ترى شخصًا تظن أنه الإمام المنتظر المعصوم ، أو تدعي ذلك ، وروي عن الإمام أحمد بن حنبل أنه قال : من أحالك على غائب فما أنصفك ، وما ألقى هذا على ألسنة الناس إلا الشيطان . [الفتاوى الكبرى لشيخ الإسلام ابن تيمية (٢٧: ١٠٢)] .

هذه الأحاديث تجعلنا نطمئن إلى موت الخضر عليه السلام في زمن موسى عليه السلام أو بعده بقليل ، أما أن يكون حيًا ويتخلف عن بدر وأحد وسائر غزوات النبي ﷺ لنصرة دين الله عز وجل فهذا ما لا يقبله عقل ولا يستريح إليه بال ، فإن قيل : إنه كان حاضرًا في هذه المشاهد كلها ولم يره أحد ، نقول : إن هذا الزعم يخرجه عن بشريته ويجعله ملكا أو من الجن ، فإن قيل : إنه بشر لا يراه الناس ، نقول : إن هذا تخصيص لا دليل عليه ووهم لمجرد الجدال والمراء ، ثم ما هي فائدة الاختفاء بينما ظهوره أعظم لأجره ، وأظهر لمعجزته ، وأعلى لقدره ومرتبته ، ثم أليس أهل بدر أعلى مقامًا من فتى موسى عليه السلام ومن أصحاب السفينة وأهل القرية ؟ وكيف يحتجب عن أصحاب رسول الله ﷺ ويراه هؤلاء ؟

وللحديث بقية إن شاء الله تعالى .

مطابع دار الطباعة والنشر الإسلامية
العاشر من رمضان المنطقة الصناعية ب ٢ - تليفاكس : ٣٦٣٣١٤ - ٣٦٢٣١٣

بشرى

تعلن مجلة التوحيد

عن وجود مجلدات مجلة التوحيد للبيع

التوحيد
التوحيد

وقد تقرر أن يكون سعر المجلد لأى سنة داخل مصر ١٥ جنيه مصرى للأفراد ١٠ جنيهات للهيئات والمؤسسات ودور النشر ، ثمانية جنيهات لفروع أنصار السنة . ويتم البيع للأفراد خارج مصر بسعر ١٢ $ أمريكى للأفراد ١٠ $ أمريكى للهيئات و المؤسسات ودور النشر

كما تعلن عن خصم خاص لمكتبات الكليات والمعاهد العلمية

وتدعوا المجلة أهل الخير والمحسنين إلى شراء كمية من المجلدات لتوزيعها على مكتبات المساجد. وطلبة العلم الشرعى بالأزهر الشريف وبعض الهيئات العامة والحكومية وغيرها .

مكان البيع بالمركز العام الدور السابع المجلة : ٣٩٣٦٥١٧ الإشتراكات : ٣٩١٥٤٥٦

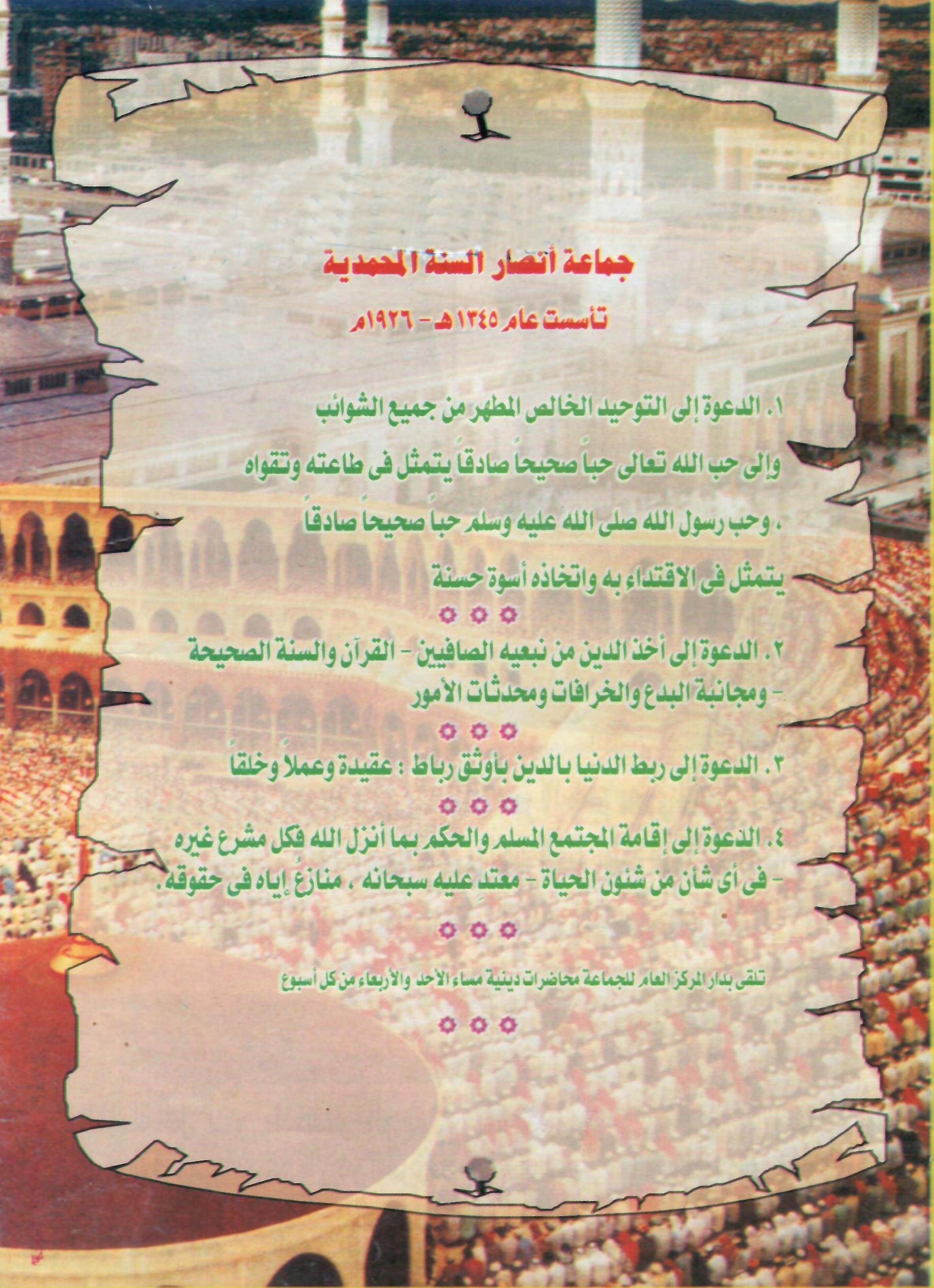

جماعة أنصار السنة المحمدية

تأسست عام ١٣٤٥ هـ - ١٩٢٦م

١. الدعوة إلى التوحيد الخالص المطهر من جميع الشوائب وإلى حب الله تعالى حباً صحيحاً صادقاً يتمثل فى طاعته وتقواه ، وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حباً صحيحاً صادقاً يتمثل فى الاقتداء به واتخاذه أسوة حسنة

* * *

٢. الدعوة إلى أخذ الدين من نبعيه الصافيين - القرآن والسنة الصحيحة - ومجانبة البدع والخرافات ومحدثات الأمور

* * *

٣. الدعوة إلى ربط الدنيا بالدين بأوثق رباط : عقيدة وعملاً وخلقاً

* * *

٤. الدعوة إلى إقامة المجتمع المسلم والحكم بما أنزل الله فكل مشرع غيره - فى أى شأن من شئون الحياة - معتدٍ عليه سبحانه ، منازعٌ إياه فى حقوقه.

* * *

تلقى بدار المركز العام للجماعة محاضرات دينية مساء الأحد والأربعاء من كل أسبوع

* * *